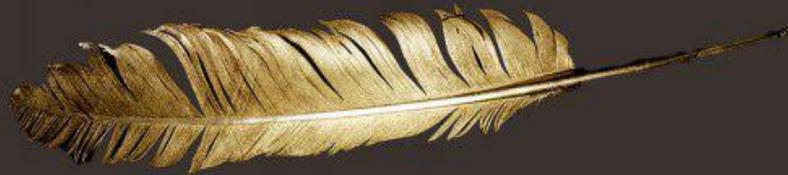


من  
تراث طلاب  
معهد المبرات

فلاح جمع فتاوى  
العلماء الثقات



# دأب طالب العلم



# آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) ﴿٤﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿٤﴾

﴿ ٦٩ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿٤﴾

(١) [ سورة آل عمران : 102 ]

(٢) [ النساء ، 1 ]

(٣) [ الأحزاب : 70 - 71 ]

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد - صلى  
الله عليه وسلم - ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة في دين  
الله بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

أما بعد :

قال الشيخ الدكتور محمد بن عمر بازموول - حفظه

الله - :

فالتقي بإخوتي من أبناء دولة الإمارات في هذه المحاضرة في  
مساء الأربعاء الثامن من جمادى الأولى من عام ألف وأربعمائة  
وأربع وثلاثين هجريا ، وذلك بدعوة كريمة من سعادة الأستاذ  
مدير جامعة الجميرة عبد الله بن خليفة - جزاه الله خير - ؛  
الذي كان له الفضل في حصول هذا اللقاء ، وفي حصول هذه  
المحاضرة ، وبفضل سعيه هو ، وإخوته ، ووالده ، ومن كان  
معه ستكون - إن شاء الله - هذه الدورة العلمية التي تبدأ من  
الغد إلى يوم الجمعة هذا اللقاء موضوعه :

## " آداب طالب العلم "

وقد أدرته على خمسة محاور :

**المحور الأول :** في تعريف كلمة الأدب .

**والمحور الثاني :** في بيان أنواع العلاقات التي يكون فيها المسلم .

**والمحور الثالث :** في آداب طالب العلم مع أقرانه .

**والمحور الرابع :** في آداب طالب العلم مع أسيخه.

**والمحور الخامس :** في آداب طالب العلم مع عموم الناس موافقين ، ومخالفين .

وهذا الموضوع من الموضوعات المهمة التي يحتاجها طالب العلم ؛ وذلك أن ثمرة العلم ، وثمره المعرفة ، وثمره التدين لابد أن تظهر على أخلاقه ، وسلوكه .

والرسول - صلى الله عليه وسلم - أشار إلى هذا الجانب المهم في تكوين المسلم بقوله - عليه الصلاة والسلام - : **( إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ )**<sup>4</sup> ، فجعل الدعوة كلها ، والدين كله في الأخلاق الحسنة ؛ فكأن مقصد الأخلاق مقصد العبادات بجميع أنواعها ؛ وهو مقصد المعاملات بجميع أنواعها ؛ وهو مقصد علاقات الإنسان مع الآخرين كما سأبين بعد قليل أنواع هذه العلاقات .

فبدون الأخلاق ، وحسن التعامل لا يكون هناك دين صحيح : **( وإنما الدين المعاملة )** ، وكم هو سيء أن يكون إنسان طالب علم يصفه الناس بأنه طالب علم ، وهو يصف نفسه بأنه طالب علم ، ومع ذلك لا يتحلى بالآداب التي ينبغي أن يتحلى بها .

والعلماء اهتموا بهذا الجانب كثيرا لما وجدوه من النصوص ، ومن الآثار الكثيرة الواردة الدالة على العناية بهذا الباب ، وأفردوا

(<sup>4</sup>) الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز الصفحة أو الرقم : 2/215 | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد

كتب سموها : **كتب الآداب الشرعية** ؛ منها : كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح ، ومنها : كتاب أدب الدين والدنيا للماوردي ، ومنها : كتاب عديدة لابن أبي الدنيا ، ولغيره في موضوع الآداب من أقدمها : كتاب الآداب لأحمد بن الحسين البيهقي صاحب السنن الكبرى - رحمه الله - .

أول محور نريد أن نتكلم عنه في هذا اللقاء هو :

## تعريف كلمة الآداب

### - ما هي الآداب ؟ ما هو الأدب ؟

أقول في اللغة مادة الألف ، أو الهمزة ، والذال ، والباء : **أَدَبٌ** يَأْدِبُ **أَدْبًا** ؛ أي دعا ؛ فالأدب في اللغة هو : الدعوة ، ومنه سمي الطعام الذي يدعى إليه الناس **مَأْدُبَةً** .

وفي عرف أهل اللغة ، سُمي الأدب على الخصلة ، والشيمة التي يستحسنها الناس ، وترتضيها عقولهم ؛ فلما جاء الشرع كان معنى الأدب هو الخصلة التي أمر بها الشرع سواء كان أمر استحباب ، أو أمر وجوب مما ينبغي للإنسان أن يتأدب به .

وبهذا التعريف تعلمون أن ما يشيع عند بعض الناس أن الأدب هو في الأمور المستحسنة المستحبة فقط هذا خطأ ، فإن الأدب في الشرع يشمل كل ما أمر به سواء على الاستحباب ، أو على الوجوب ؛ ولذلك هناك آداب قد يحكم بكفر مخالفتها ؛

كالأدب مع الله - سبحانه وتعالى - ؛ كالأدب مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ كالأدب مع المصحف .

فمن الأمور المكفرة عند العلماء ؛ الاستهانة بالقرآن ، وقذفه ، ورفسه بالرجل ؛ فإن هذا من سوء الأدب مع القرآن ، وصاحبه كافر إذا كان يعلم أن هذا قرآن ، ترك الأدب مع الله - عز وجل - في أن ينسب إليه أمور لا يجوز أن تنسب إليه - سبحانه وتعالى - ، هذا من خلاف الأدب ، يحكم بأنه بدعة ، وقد يصل إلى أن يحكم بأنه كفر مخرج من الملة .

إذا ؛ الأدب هي مجموعة أوصاف ، وأمور طلبها الشرع إما على الوجوب ، وإما على الاستحباب ، فنحن حينما نقول آداب طالب العلم ليس معنى ذلك أن هذه الآداب هي فقط مستحبة لا ، قد يكون من هذه الآداب ما هو واجب ، بل قد يكون من هذه الآداب ما يكون الإخلال به ، وتركه سبب للحرمان من بركة العلم ، وقد يكون من هذه الآداب ما يكون سببا للبركة في العلم كما سأنبه - إن شاء الله إن يسر الله سبحانه وتعالى - .

### المحور الثاني : أنواع العلاقات التي يعيش فيها الإنسان :

قلت قبل قليل : إن الأدب ، ودلالته على الأخلاق الحسنة ، هو مقصد من مقاصد الشرع فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إنما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق )<sup>٥</sup> ، وأخرج الحاكم ، وغيره ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( إنَّ

(٥) - إنما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق

الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز  
الصفحة أو الرقم : 2/215 | خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد

اللَّهُ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ) ؛ يعني الأمور المنحطة التي لا تليق ؛ فيحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها ، هذه الأخلاق هي التي تحكم المسلم في علاقاته .

### ما هي العلاقات التي يدور فيها المسلم في هذه الحياة ؟

هناك مجموعة من العلاقات تحيط بالمسلم في حياته ، علاقة مع ربه ، علاقة مع نفسه ، علاقة مع إخوانه من بني جنسه ، علاقة مع الجمادات ، علاقة مع الحيوانات ، علاقة مع الملائكة ، علاقة مع الجن ، سبع علاقات تحيط بالإنسان .

**أما علاقته مع ربه ؛** فهي أن يعبد الله - سبحانه وتعالى -

ولا يشرك به شيئاً فيحقق أفراده - سبحانه وتعالى - بالعبادة كما يريد - سبحانه وتعالى - وعلاقة الإنسان مع الله علاقة عبادة ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿١﴾

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) ﴿٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبَدَأَ لَكَ أُمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (٦) .

إذا هذا هو أصل علاقتك أيها الإنسان مع الله - سبحانه وتعالى -

(٦) [ الذاريات : 56 ]  
(٧) [ الأنعام : 162-163 ]

## النوع الثاني من العلاقة : علاقة الإنسان مع نفسه :

علاقة الإنسان مع النفس ؛ أن يكون الإنسان متوافقا مع نفسه ، ومع ذاته ؛ فإن النفس لها أحوال ثلاثة :

تارة تكون النفس آمنة مطمئنة .

تارة تكون النفس لوامة .

تارة تكون النفس أمارة بالسوء .

فينبغي للإنسان أن يراعي حال نفسه ، وينتبه لها ، ويصونها بحيث لا يقع في التقصير ؛ فيقع في التنافر في علاقته مع نفسه ؛ فتكون حاله مع نفسه حالة توافقية ، إذا توافق الإنسان مع نفسه أمكنه أن يكون إنسانا فاعلا مثمرا منتجا في حياته ، أما إذا لم يحصل هذا التوافق بين النفس ، وبين صاحبها ؛ فإنه تحصل هناك نفرة تزداد تزداد إلى أن قد يقع أحيانا على أخف تقدير مرض نفسي ، وعلى أسوء تقدير الانتحار .

ومن أسباب مساعدة الإنسان على تكوين علاقة حسنة مع النفس قراءة القرآن .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) ﴿١﴾

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا ﴾ (٦) ﴿١﴾ .

(٨) [ الرد : 28 ]

أي أن الإنسان إذا قام يصلي وقام يقرأ القرآن يحصل تدريجيا هذا التوافق بينه وبين نفسه ، فإذا ابتعد الإنسان عن ذكر الله ، إذا ابتعد الإنسان عن اتباع أمر الله وشرع الله فإنه يقع في معيشة ضنكا كما - قال تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ (١) 1٩

إذا ؛ الإنسان في علاقته مع نفسه ينبغي أن يحرص أن تكون هذه العلاقة على نوع من التوافق ، ومفتاح هذا التوافق أن يعمر نفسه بذكر الله - سبحانه وتعالى - .

## النوع الثالث من العلاقات : علاقة الإنسان مع

### الإنسان :

الشرع بينها لنا فقال : الناس إما مؤمن ، وإما كافر ، بين لك الشرع كيف تعامل الكافر - هذا ليس موضوعنا اليوم - ، موضوعنا اليوم :

### كيف تعامل إخوانك المسلمين ؟ :

بين لك الشرع أن إخوانك من بني جنسك على أحوال : هناك الوالدان ، هناك الزوجة ، هناك الأولاد ، هناك الأقارب ، هناك الجيران هناك الأصحاب ، هناك الأصدقاء ، هناك عموم

(٩) [ المزمّل : 6 ]  
(١٠) [ طه : 124-125-126 ]

المسلمين ، وضع الشرع أصل عام هو الولاء ، والمحبة لعموم  
الناس .

يقول الله - سبحانه وتعالى - في الحديث القدسي : ( مَنْ عَادَى  
لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ )<sup>11</sup> .

قال العلماء : " كل مسلم ولي ؛ فمعنى هذا الحديث ؛ من عادى  
مسلمًا آذنته بالحرب " .

قال أبو جعفر الطحاوي في العقيدة الطحاوية : " وكل مسلم  
ولي " .

إذا ؛ قوله من عادى لي وليا ؛ أي من عادى لي مسلما ، فالمحور  
العام الذي ينبغي أن يسود بينك ، وبين إخوانك المسلمين عدم  
المعاداة ، يعني ماذا ؟ ، يعني ؛ المحبة يعني ؛ الألفة يعني ؛  
النصرة : أن تكون وليا لهم ، ويكونون أولياء لك .

كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ( الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا  
يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ )<sup>12</sup> ، ( بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ  
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ  
وَعِرْضُهُ )<sup>13</sup> .

(<sup>11</sup>) إنَّ اللهَ قال : من عادَى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبَّ  
إيَّيَّ ممَّا افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنتُ  
سمعه الذي يسمخُ به ، وبصره الذي يبصرُ به ، ويده التي يبطشُ بها ، ورجله التي يمشي  
بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله ترددي  
عن نفسِ المؤمن ، يكره الموت وأنا أكرهُ مساءته

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري  
| [الصفحة أو الرقم: 6502 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(<sup>12</sup>) الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : مشكلة الفقر  
الصفحة أو الرقم: 106 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ( وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا )<sup>14</sup>

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>14</sup>

فهذا هو الأصل العام الذي يسود على علاقتك مع عموم الناس ، وجعل الشرع أحكاما خاصة لبعض هؤلاء الناس ؛ فللوالدين حكم ، وللزوجة حكم ، وللأبناء والبنات حكم ، الأولاد حكم ، وللأصدقاء حكم .

قال - صلى الله عليه وسلم - : ( فَإِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، وَلِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، وَإِنْ لَضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، وَإِنْ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، وَإِنْ لَخَادِمِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّهِ حَقَّهُ )<sup>14</sup>

(<sup>13</sup>) لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكر نحو حديث داود ، وزاد ، ونقص ومما زاد فيه إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2564 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(<sup>14</sup>) لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا . مثله . وزاد : كما أمركم الله

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 2559 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(<sup>15</sup>) [ الحجرات : 10 ]

(<sup>16</sup>) آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وبين أبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك متبذلة ؟ ! قالت : إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، قال : فلما جاء أبو الدرداء ، قرب إليه طعاما ، فقال : كل ، فإني صائم ، قال : ما أنا بأكل حتى تأكل ، قال : فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء ليقوم ، فقال له سلمان : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم ، فنام ، فلما كان عند الصبح ، قال له سلمان : قم الآن ، فقاما فصليا ، فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ،

إِذَا ؛ بَيْنَ الْإِسْلَامِ كَيْفَ تَكُونُ الرَّابِطَةُ ، وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَكَ ، وَبَيْنَ  
عَمُومِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْأَصُولِ .

وَسَيَأْتِي التَّعْرُضُ إِلَى بَعْضِ الْأَدَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكَيْفِ تَكُونُ عِلَاقَتَكَ  
مَعَ أَقْرَانِكَ ؟ كَيْفَ تَكُونُ عِلَاقَتَكَ مَعَ مَشَايِخِكَ ؟ كَيْفَ تَكُونُ  
عِلَاقَتَكَ مَعَ عَمُومِ النَّاسِ ؟؟ .

**العلاقة الرابعة : التي يكون فيها المسلم عاقله مع**

**الجمادات سماء ، وأرض ، وجبال ، وأودية و ...**

أقول : بين الله - سبحانه وتعالى - أن هذه الجمادات تربط  
المسلم بها علاقة ، ما هي هذه العلاقة ؟ ، قال تعالى : ﴿

**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا**  
**﴿ ١٩١ ﴾ ١٧ .**

فالعلاقة بين الإنسان وبين هذه الجمادات ؛ أنها سبيله إلى  
التفكير ، وإلى التذكر ، وإلى الاتعاظ ، وإلى مشاهدة قدرة الله -  
سبحانه وتعالى - وعظمة الله - سبحانه وتعالى - ، فلا يمر على  
الإنسان مرور الكرام ما يراه من أمر السموات السبع لا يمر على  
الإنسان مرور الكرام ، ما يراه من أمر الجبال ، والبراكين ،  
والأودية ، والأنهار ، والبحار ، وما يكون فيهم هذه أمور ، ينظر

---

ولضيفك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتيا النبي صلى  
الله عليه وسلم ، فذكر ذلك ؟ فقال له : صدق سلمان  
الراوي : وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح  
الترمذي

| الصفحة أو الرقم : 2413 | خلاصة حكم المحدث : صحيح  
(<sup>17</sup>) [ آل عمران : 191 ]

إليها الإنسان ، ويتذكر ، ويتعظ ، وتشكل له الذكر القلبي كما  
قال العلماء - رحمهم الله - : " الذكر يكون بالقلب ويكون  
باللسان "

### - ما هو ذكر القلب ؟

يظن بعض الناس أن ذكر القلب ، أن يكون في قلبي بدون أن  
أتلفظ ، وأحرك لساني : سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله  
والله أكبر هكذا يظنون أن هذا هو الذكر القلبي ، والجواب لا.  
الذكر القلبي : هو التفكير في آلاء الله - سبحانه وتعالى - ، الذكر  
القلبي هو التفكير فيما يشاهده الإنسان في هذا الكون من  
دلالات على عظمة الله - سبحانه وتعالى - ، وعلى تديره ،  
وعلى خلقه ، وعلى إرادته ، وعلى قدرته ، وعلى نعمائه الظاهرة  
، والباطنة ، هذا الذكر القلبي ؛ أن يتحرك قلبك بمثل هذا  
التأمل وبمثل هذا التفكير : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ (١٦)

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي  
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ (١٩١)

فيا عجباً كيف يُعصى الإله و، كيف يجحده الجاحد ، وفي كل  
شيء له آية تدل على أنه واحد - سبحانه وتعالى - .

### العلاقة مع الملائكة :

بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن المسلم معه ملائكة ،  
ودعا إلى أنه يستحي منهم ؛ فإنهم لا يفارقونه ، وأخبره الله -

عز وجل - بأن هناك من الملائكة ما تلفظ من قول إلا عليك رقيب عتيد يسجلون ما تقولون ، وهناك ملائكة حفظة ، وأن هناك ملائكة إذا دخلت المسجد يدعون لك ما دمت في مُصلاك : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ، حتى يُحدث أو يخرج .

بين أن هناك ملائكة تقوم بأمر من أمور الكون ، وبين أن هناك ملك موكل له أمر الوحي ؛ فعرف بهؤلاء الملائكة ، وعرفك بأعمالهم ، ودعاك إلى الإيمان بهم جملة ، وتفصيلا ، فلما سئل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما الإيمان قال : ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره )<sup>18</sup>؛ فذكر الإيمان بالملائكة ؛ فحدد لك الأصل في التعامل مع الملائكة ، وكان من الصحابة كعمران ابن حُصين تسلم عليه الملائكة فلما اكتوى انقطع عنه سماع تسليمها فلما تاب ، وترك الي عادي يسمع تسليم الملائكة ، وكان الصحابة يشاهدون أحيانا جبريل لما يأتي إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليوحي إليه أمرا من أمور الدين بصورة مين ؟ بصورة دحية الكلبي ، وكان أحيانا يأتي بصورة رجل غريب لا يعرفونه كما في حديث جبريل الطويل ، وشاهد الصحابة الملائكة وهم يقاتلون معهم في بدر ، وسمعوا أصوات أحصنتهم .

(18) عن ابن عمر رضي الله عنه أن جبريلَ عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فقال له جبريلُ عليه السلام: صدقت قال: فتعجبنا منه يسأله ويصدقُه قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك جبريلُ أتاكم يعلمكم معالم دينكم الراوي : يحيى بن يعمر | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : مسند أحمد الصفحة أو الرقم: 106/1 | خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

فهذه أمور تبين على العموم علاقة الإنسان ؛ كيف تكون مع هذه المخلوقات النورانية كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ( **خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا ذَكَرَ لَكُمْ** )<sup>19</sup> ، وهناك علاقة تربطك يا مؤمن بهؤلاء الخلق بالملائكة .

أما علاقتك بالجن ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبرك أن من الجن مؤمن ، ومن الجن كافر ، وأخبرك أن حجاب ما بينك وبين الجن ، أن تقول : " **بِسْمِ اللَّهِ** " إذا أنت خلعت ثيابك ، وأمرك بأن تستعيد من شياطين الجن إذا دخلت بيت الخلاء ، وهكذا أحاديث تحدد العلاقة بين الإنسان ، وبين الجن كيف تكون.

من هذه العلاقات عندنا :

**علاقة الإنسان بأخيه الإنسان :** هذه العلاقة فيها

تفاصيل فيما يتعلق بعلاقة طالب العلم مع أقرانه ، وطالب العلم مع مشايخه ، وطالب العلم مع عموم الناس موافقهم ، ومخالفهم .

إذا هناك ثلاثة محاور :

**1 - علاقة طالب العلم مع أقرانه .**

**2 - علاقة طالب العلم مع مشايخه .**

(<sup>19</sup>) خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 3238 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

### 3 - علاقة طالب العلم مع عموم الناس موافقهم ومخالفهم .

قعدت أفكر هل أعرض هذه الآداب أقول : الأدب الأول ،  
الأدب الثاني ، وإلا أعطي قاعدة عامة ، ومن خلالها نستشف  
الآداب .

رأيت الطريقة الثانية أفضل ؛ لأن الموضوع كلام عن الأخلاق  
التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم ، أخلاق طالب العلم .

أقول : ولذلك الشيخ بكر أبو زيد سمي كتاب في الآداب " حلية  
طالب العلم " الآجري سمي كتاب " أخلاق العلماء " .

أقول ذكر بعض السلف أن أصول الخطايا ثلاث ؛ فإذا ذكرنا  
أصول الخطايا سنعلم أن مقابلها أصول الأخلاق الحسنة .

#### قال أصول الخطايا ثلاث :

- 1 - الكبر ؛ وهو الذي منع إبليس أن يسجد لآدم .
- 2 - الحرص ؛ وهو الذي أخرج آدم من الجنة ، وجعله يقبل  
وسوسة الشيطان .
- 3 - الحسد ؛ وهو الذي أوقع العداوة بين ابني آدم .

#### يصير أصول الأخلاق الحسنة ماذا ؟ :

- 1 - التواضع .
- 2 - ماذا يقابل الحرص ؟ الزهد والرفق .
- 3 - ماذا يقابل الحسد ؟ الرضا والقناعة .

أقول : طالب العلم عليه أن ينتبه لهذه الأصول الثلاثة ؛ فهو عليه أن يتحلى في تعامله مع أقرانه بالتواضع لابد أن يكون متواضعا ، هينا ، لينا ، لا يُداخله عجب ، ولا كبر ، يتواضع ، ويكون : هين ، لين ، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة ؛ فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان لا يميزه الداخل من بين أصحابه إذا كانوا في المجلس ، وأظنكم تذكرون قصة ضمام بن ثعلبة لما دخل على مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - : أيكم محمد ضمام ابن ثعلبة ، وذكرت الأحاديث أن الأعرابي يدخل من البادية ، ويأتي إلى المدينة ، ثم يأتي إلى مجلس الرسول بالمسجد ، ويقول : أيكم محمد .

فكان الرسول متواضعا في مجلسه ، في كلامه ، في هيئته ، في ذهابه في إيباه .

فأول أدب ينبغي أن يتحلى به طالب العلم ويُراعيه : **التواضع في تعامله مع أقرانه.**

ثاني أدب ينبغي أن يراعيه في تعامله مع أقرانه : التعاون على البر ، والتقوى : كن متواضعا مع إخوانك ، أقرانك ، وكن متعاوناً ، كن متعاوناً لا يحمك الحرص على ترك التعاون ، فتقول : مالي ومالهم ، أنا لي بنفسي ، - لا - إذا احتاجك أحدهم أن تعلموا مسألة علموا ، إذا غاب أحدهم سجل له الدرس ، وأعطيه إياه ، إذا طلب منك أن يستعير كتاباً أعرضه ، كتابك ، إذا سألك عن أي موضوع أنت ملم به فأجبه .

وأستحضر هنا قصة عمر بن الخطاب مع جار له أنصاري ،  
أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : "   
كنت أتناوب مع جار لي أنصاري في حضور مجلس الرسول -  
صلى الله عليه وسلم - ، فأحضر أنا يوماً عند رسول الله ،  
وأرجع وأخبره بما سمعته ، وتعلمته في هذا اليوم ، وفي اليوم  
التالي يذهب هو ، وأذهب أنا لأتکسب ، وأعمل ، ويرجع في  
آخر النهار ، ويخبرني بما سمع ، وتحصل في هذا اليوم ، تناوب  
تعاون تعاون على طلب العلم يتعاون مع عمر بن الخطاب في  
التحصيل والتعلم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

عمرو بن سلمة طفل صغير عمره يمكن سبع سنوات ، أو  
ثمانية سنوات ، كان أهل حيه يذهبون إلى الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - ، ويسمعون العلم ، ويسمعون القرآن فيرجعون  
يجلس لهم في الطريق : ماذا سمعتم من الرسول ؟ قرآن ؟  
فيسمع منهم القرآن ، ويحفظه ، فلما رجعوا ذات يوم قالوا :  
سمعنا من الرسول قال : ( ليأمكم أقرئكم لكتاب الله )<sup>20</sup> قال  
: فوجدوني أنا أصغرهم أقرئهم لكتاب الله ، فقدموني للصلاة ،  
وكان هذا دليل على جواز إمامة الصغير ، وكان هذا دليل على أن  
المطلوب حفظ القرآن ، ولو بالأكثر ليؤم القوم أقرئهم لكتاب  
الله .

(20) يَوْمُ الْقَوْمِ أقرؤهم لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كانوا فِي الْقراءةِ سِوَاءَ ، فأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كانوا  
فِي السُّنَّةِ سِوَاءَ ، فأَقْدَمُهُم هِجْرَةً فَإِنْ كانوا فِي الهِجْرَةِ سِوَاءَ ، فأَكْبَرُهُم سِنًّا وَلَا يَوْمُ الرَّجُلِ فِي  
سُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجَلْسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ

الراوي : عقبه بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح  
الترمذي

الصفحة أو الرقم: 235 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

الشاهد أن هذه من تواضع هؤلاء ،ومن حرص عمرو بن سلمة على الخير ، والترفق فيه ، تعلم هذا الأمر .

من الآداب التي ينبغي أن ينتبه لها طالب العلم في تعامله مع أقرانه ؛ أن يبعد عن نفسه داء الحسد ، يقولون : " ما تناصر من تعاسر " .

ويقولون : إذا جاء الجرح من رجل قرين لرجل ، يُرد كلامه ؛ فهم يقولون كلام الأقران يُطوى ، لماذا ؟ ، قالوا : لأنه محل للحسد .

قال ابن عباس إن العلماء يتحاسدون فيما بينهم ، ويتناقرون كما تتناقر الديكة في الزريبة أو كما قال - رضي الله عنه - .

لكن أنبه على أمور ، أقول : ينبغي أن يُعلم أن كلام الأقران يُطوى ، ولا يقبل إذا علم أن هناك حسد .

أما كلام الأقران إذا لم يكن مقترنا بحسد ، ولا بريية ، وصدر من محل عالم بالجرح ، والتعديل فإنه يُقبل .

وذكر عبد الوهاب تاج الدين السبكي في رسالته التي تتضمن مسائل في الجرح والتعديل في أول كتاب الطبقات ، والتي أستها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، وحققها كرسالة في الجرح والتعديل ، ذكر هذه القاعدة ، وذكر نقول كثيرة فيها ، وكذا ابن عبد البر النمري في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " ، ذكر فصلا في هذه المسألة ، وكلام الذهبي في التذكرة ، وسير أعلام النبلاء في قضية كلام الأقران كثير ، لكن كله تلاحظ أن محبة كلام الأقران إذا كان بين اثنين وقع بينهما سوء ، وحسد ، وإلا

بربك هل نرد كلام الألباني مثلا في بعض الذين وقعوا في البدع من معاصرين ؟ هل نرد كلام الشيخ بن باز ، كلام الشيخ ابن عثيمين في بعض أهل البدع المعاصرين له الذين هم في نفس العمر ، أو قريب منه ؟

الجواب لا .

لماذا ؟

لأننا نعلم أن كلامهم صادر بعلم ، وأن كلامهم لم يقع على أساس حسد ، أو سوء في النفسيات بينهم .

إذا ؛ محل رد كلام الأقران إذا كان بين اثنين بينهما سوء ، وحسد

من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم الرفق ؛ فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ، وما نزع من شيء إلا شانه .

من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها - أقصد في التعامل مع أصحابه وأقرانه -

من الآداب التي ينبغي أن يتعامل بها طالب العلم مع أقرانه ، إحسان الظن بهم ، إحسان الظن بالأقران ، ولا يفتح الباب للشيطان لكي يوقع البغضاء ، والشحناء فيما بينه ، وبينهم ؛ فإن هذا من الأمور التي تذهب بركة العلم .

**ننتقل إلى آداب طالب العلم مع الشيوخ :**

أقول طالب العلم ينبغي أصلا أن يوقر شيوخه ، ومن هم أكبر منه سنا ، وألا يتعدى عليهم .

تذكرون قصة ابن عمر لما أوتي الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
بجمار نخلة - جمار النخل لما تقطع النخل قلبها أبيض يؤكل -  
، فأوتي الرسول مرة بجمار نخلة فقال - صلى الله عليه وسلم -  
للصحابه ، وفيهم عمر ، وابنه عبد الله ابن عمر ، فقال الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - للصحابه : ( إن من الشجر ما لا  
يسقط له ورق مثل المؤمن ، قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها  
النخلة ، ولكن استحييت ، ووقع الصحابة - فيهم أبوه الذي  
قال الرسول : ( لم أرى عبقرية في الإسلام يفري فريه ؛ الذي هو  
عمر بن الخطاب ) - ، وقعوا في شجر البوادي ما حد فيهم ، قال  
: النخلة ، لما لم يعرفوه قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
: ( إنها النخلة )<sup>21</sup> .

الشاهد أن ابن عمر استحي أن يتكلم بحضرة صحابة الرسول -  
صلى الله عليه وسلم - ، فهذا فيه أدب ؛ أن على طالب العلم أن  
يتعلم الاستحياء ، أن يتعلم الاستحياء أمام الكبار ، والسكوت .  
وورد عن بعض السلف فيما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب " ذم  
الكذب " أنه قال : " كنا إذا رأينا الحدث يتكلم في مجلس الكبار  
أيسنا منه " ، لماذا ؟ يقول : " معنى الكلام ؛ إن الحدث ينبغي  
أن يتعلم إذا حضر مجلس الكبار ، أن يستمع ، ويتعلم ، إن تكلم  
يتكلم بالسؤال ليستزيد علم ، كما قال ابن عباس لما قيل له : "

(21) إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن حدثوني ما هي قال عبد الله : فوق الناس في  
شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هي النخلة فاستحييت يعني أن  
أقول قال عبد الله : فحدثت عمر بالذي وقع في نفسي فقال : لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا  
وكذا

الراوي : عبد الله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي  
| الصفحة أو الرقم : 2867 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

من أين أوتيت بهذا العلم ؟ " ، قال : " أوتيت لسانا سؤولا ،  
وقلبا عقولا " ، فهم يقولون إذا رأينا الحدث يتكلم في مجلس  
الكبار أيسنا منه لماذا ؟ لأنه عليه أن يتأدب ، ويسكت من أجل  
أن يستفيد .

فمن أول الآداب التي نذكرها لك يا طالب العلم مع المشايخ ؛  
أن تحفظ قدرهم ، ولذلك جاء في الحديث عن الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا  
)<sup>24</sup> ؛ جاءت زيادة بسند فيه ضعف قال : " وَيَعْرِفُ لِعَالِمِنَا  
حَقَّهُ " .

الشاهد قوله : ( وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا ) ، من توقير الكبير أنك إذا  
حضرت في مجلس الكبير ، وخاصة إذا كان عالم أن تلزم  
الصمت ، ما تشوش ، ما تثير كلام ، حتى الأسئلة ، قبل ما  
تطرح السؤال ، فكر : السؤال يصلح ، وإلا ما يصلح ، هل من  
المناسب أطرحه في الحلقة ، وإلا أسأل الشيخ على انفراد ، وإلا  
أنتظر لعل الشيخ يتكلم عنه فيغنيني عن السؤال .  
من الأدب مع العالم ، أنك تعلم أن العالم في بين ظهرينا وريث  
علم النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - يقول : ( الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ )<sup>23</sup>

(22) ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا

الراوي : أنس بن مالك و عبدالله بن عمرو بن العاص و ابن عباس | المحدث : الألباني |  
المصدر : صحيح الجامع  
الصفحة أو الرقم: 5445 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(23) كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي أَنْتَيْتَكَ  
مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ فِي حَدِيثٍ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

فتأدب معه ؛ فلا تناديه باسمه ، وتناديه بأحلى كناه التي يحبها ، ويريدها ، ولا تسابقه في القول ، ولا تتقدم بين يديه في شيء ، وأن تنتظر منه متى يعطيك الفائدة .

عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - احتاج مرة مسألة يسأل فيها زيد بن ثابت فذهب إليه بعد الظهر فقالوا له : " نائم نومة القيلولة " ، فتوسد عند باب زيد بن ثابت إلى أن قام زيد بن ثابت ، وجاء خارجا للمسجد ، فقام بن عباس ومسك له دابته يترفق بالشيخ من أجل أن الشيخ يعطيه علم ، فقال ما هذا يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قال : " هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا " ، فنزل زيد بن ثابت ، وقبّل ابن عباس ، وقال : " هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت رسولنا - صلى الله عليه وسلم - " .

هل تعلمون أن ابن عباس لم يصحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا كم ؟ عشر سنوات ؟ خمس ؟ كم سنة صحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، يمكن سنتين ونصف من بعد فتح مكة .

أبو الدرداء : أما جئت لحاجة أما جئت لتجارة أما جئت لإلهذا الحديث ؟ قال : نعم قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة والملائكة تصنع أجنتها رضا لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر )

الراوي : أبو الدرداء | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان الصفحة أو الرقم: 88 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه

- طيب - ، هل تعلمون أن العلماء تتبعوا روايات ابن عباس عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول ابن حجر - رحمه الله في فتح الباري - ، طبعا الغزالي يقول في المستصفى ، يقول ، " لم يسمع ابن عباس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا خمسة أحاديث ، التي سمعها مباشرة " ، ابن القيم يقول : " سمع العشرين ، عشرين حديثا " .

يقول ابن حجر تتبعت في المسانيد ، والكتب ، والمصنفات أحاديث ابن عباس ، وصيغة تحمله عن رسول الله ، فما جاء صريحا بالسماع بين الصحيح ، وحسن ، وضعيف محتمل التحسين حوالي أربعين ، أو خمسة وأربعين حديثا .

إذا هذا المسند الطويل العريض لابن عباس ليس فيه مما سمعه ابن عباس من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا هذا العدد ، والباقي كله سمعه عن صحابي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

- طيب - ، أنا أريد أن أصل لنتيجة ؛ أن الشخص يصل إلى درجة عالية في العلم ، ليس بطول ملازمة بالشيخ ، ليس بكثرة سماع من الشيخ إنما بترفقه مع الشيخ .

ابن عباس بات عند ميمونة خالته ، وكانت حائض في تلك الليلة فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " تعال بات عندنا " ، فبات عندهم ، قام من الليل لما قام الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الليل لما جاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - يذهب إلى بيت الخلاء وضع له عند الباب وعاء الماء ، خدمه

عمل له أشياء خدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فدعا له الرسول - صلى الله عليه وسلم - ببركة هذه الأعمال الصالحة التي عملها مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في توقيره - صلى الله عليه وسلم - فقال : ( **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ** )<sup>24</sup> ، فنبغ ابن عباس وبزّ ، من صحابة رسول الله من هو أكثر ملازمة ، وأكثر سماع ، حتى كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدخله في مجلس أهل بدر للشورى ، وتداول الرأي في النوازل حتى أحد الصحابة من أهل بدر قال : " أولادنا أكبر منه فلم لا تدعهم إلى مجلسك " فقال : " تعال يا ابن عباس ما تفسير قوله تعالى :

( **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾** )<sup>24</sup> .

قبل ما يسأل ابن عباس سأل الصحابة الذين كانوا موجودين : " ما تأويل هذه الآية ؟ " ، قالوا بظاهر الآية إن الله - عز وجل - يعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالفتح ، ويأمره إذا حصل هذا الفتح أن يكثر من الشكر ، والعبادة له - سبحانه وتعالى - ، والذكر له - سبحانه وتعالى - .

(<sup>24</sup>) كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرًا فَقَالَ : ( مَنْ وَضَعَ هَذَا ) ؟ قَالَتْ مَيْمُونَةُ : عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ )  
 الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان  
 الصفحة أو الرقم: 7055 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه  
 (<sup>25</sup>) [ سورة النصر ]

فقال : " وأنت يا ابن عباس ما تقول ؟ " ، قال : " ما أراه إلا  
إيدانا بدنو أجله " ، قال يا عمر : " والله ما وقع في نفسي إلا هذا  
" ، يريد أن يبين لهم الفرق بين ابن عباس وبين أولادهم .

هذا ابن عباس - رضي الله عنهما - مثال لطالب العلم في تعامله  
مع مشايخه بالتواضع ، بالحرص ، بالرفق ، بعدم التقدم ،  
انظروا لم يسمع من الرسول إلا حوالي أربعين حديث ، ومع  
ذلك حرص على طلب العلم ؛ فصار له مسند كبير أغلبه من  
مراسيل الصحابة ؛ يعني مما سمعه من صحابي عن رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - ، وشُهد له بالعلم ، وشُهد له بالفتوى ،  
وشُهد له بالتفسير ، عبد الله بن عباس ، وكان سبب ترفقه  
بالرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأسباب التي جعلت  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعو له بهذا ، ولذلك ينبغي  
لطالب العلم أن ينتبه لهذا الأمر .

أنت إذا أردت من شيخك أن يفسح لك في المعلومات ،  
ويعطيك مما عنده أحسن التعامل معه ، تأدب معه أحسن  
إليه ، ترفق معه يعطيك ، ويغدق عليك من العلم ما لا يناله  
غيرك إلا في الأوقات الطويلة .

### أما أدب طالب العلم مع الناس :

فأقول : هو أدبه مع عموم المسلمين بما تقدمت الإشارة إليه ،  
فإن عليه أن يتأدب مع عموم الناس ؛ بأن يكون مثالا للعلم  
الذي يطلبه ، وللعلم الذي يصبو إليه ؛ فيكون مع الناس قدوة  
حسنة صالحة ، موافقهم ، ومخالفهم ، ويتعامل مع المخالف

بالأدب الشرعي الذي ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- ، وعن سلف هذه الأمة يعاملهم بالطريقة الشرعية التي  
وردت .

الله - عز وجل - ، يقول :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ۤأَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٨) 2٤ .

يتحلى بالعدل في هذا التعامل ، يتحلى بالرفق ، يتحلى  
بالسماحة ، وليس معنى ذلك أن تترك ما علمنا إليه سلفنا  
الصالح في التعامل مع أهل البدع ، في التعامل مع أهل الفسق ،  
في التعامل مع أهل الفجور ، ولكن تطبق هذه الأمور بالطريقة  
الشرعية ؛ لأن بعض الناس يسمع هذا الكلام فيتعامل مع الناس  
بطريقة غير شرعية ، ولذلك قال بعض السلف : " ليكن أمرك  
بالمعروف معروفًا ، ونهيك عن المنكر غير منكر ."  
هذا ما يسره الله - عز وجل - وأخذنا من الوقت زيادة سبع  
دقائق .

هذا ما يسره الله - سبحانه وتعالى - في هذا الموضوع ، ونريد أن  
نفتح الوقت لكم للسؤال إذا وجدت لديكم أسئلة .

أسأل الله التوفيق والإعانة - وصل اللهم على محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم - .

(26) [ المائدة ، 8 ]

المقدم : جزى الله شيخنا الفاضل على هذه الكلمة المباركة ،  
وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن تبلغ القلوب قبل أن تبلغ  
الأسماع ، ولعلكم سمعتم ما ذكره الشيخ عن ابن عباس بما  
أدرك العلم بلسان سؤول وقلب عقول ، فما لي أراكم شحيحين  
في الأسئلة ؟ .

قال الشيخ محمد بازمول معلقا : ممكن أسئلة ، ممكن مداخلة ،  
قد يكون واحد عنده شيء يضيفه .

يقول فضيلة الشيخ - أحسن الله إليكم - ، في فترة الامتحانات  
تنفر نفسي عن طلب العلم ، والمذاكرة فهل هذا الأمر أمر  
طبيعي ، أم أن النية مدخول فيها ؟ .

الشيخ - حفظه الله - : هذا السؤال ، السائل يسأل فيه عن  
أدب من آداب طلب العلم نحن ما تكلمنا اليوم عن آداب طلب  
العلم ، نحن تكلمنا اليوم عن آداب طالب العلم مع أقرانه ،  
ومع مشايخه ، ومع عموم الناس ، نعم من آداب طلب العلم  
الإخلاص لله - سبحانه وتعالى - ، لكن السؤال هل الإخلاص  
شرط ابتدائي ، أو شرط تنابعي ؟ ما الفرق بينهما ؟ إذا قلنا إن  
الإخلاص شرط ابتدائي فلا يجوز لك أن تطلب العلم إلا وأنت  
مخلص ، وإذا قلنا الإخلاص شرط تنابعي معنى ذلك أنك يا  
طالب العلم يطلب منك أن تحرص على الإخلاص ، وأن تتابع  
نفسك فيه ، فلا يشترط هذا ابتداء إنما أنت تتابع نفسك فيه .  
أعيد السؤال : هل الإخلاص شرط ابتدائي أو شرط تنابعي ؟

الصحيح أن الإخلاص شرط تتابعي ليس شرط ابتدائي ، ولذلك ورد عن سفيان بن عيينة وورد عن مجاهد : طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله ، تستفيد من هذه الكلمة ماذا ؟ إنه يا طالب العلم اطلب العلم فإن طلبك للعلم سيوصلك - بإذن الله - إلى الإخلاص بشرط أن تتابع نفسك في قضية الإخلاص ، ولذلك من زيوف ، أو من صوارف طلب العلم أن تكون هذه المسألة في ذهن الطالب مقلوبة فيظن أن الإخلاص شرط لطلب العلم ابتداء ، وأنا كنت أسمع بعض الطلبة ترك اكمال الدراسة ، ترك كذا لماذا ؟ يقول ، يا أخي شعرت أنني غير مخلص ، فأقول له : لا يا أخي فإن السلف كانوا يقولون : طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم إلا أن يكون لله ، فاستمر في طلبك للعلم ، وهذا من صوارف الشيطان يريد أن يصرفك عن طلب العلم ، وتعلم وبإذن الله يتحقق في نفسك شرط الإخلاص ، وتنتصر على هذا الشيطان الذي يريد أن يصرفك عن طلب العلم .

من هذه الصوارف في قضية النية ، ما يشعر به الطالب أثناء الدراسة ، أو أثناء الاختبارات ، من حالة ضيق ؛ فإنه يضيق ، ماذا يأت في نفسه ؟ ما سبب الضيق ؟ يقول أنا أختبر من أجل أن أنال الشهادة هذا معناه ، أنا لست بمخلص ، أنا أختبر من أجل أن أنجح وأخلص ، وأتوظف ؛ يعني من أجل الوظيفة ؛ معناه أنا لست بمخلص ، أقول له : لا يا أخي استعد بالله من الشيطان الرجيم ، وأقبل على الدراسة ، وأقبل على المذاكرة ، فإن هذا صارف من الشيطان لما رآك على خير أراد أن يصرفك

عنه بصورة الحق ، وقد جاء عن بعض السلف أن الشيطان يفتح للإنسان تسعة وتسعين باباً من الخير ليوقعه في باب من الشر ، فهو عارف أنه لا يقدر أن يؤثر عليك بالشهوة ، ولا يقدر أن يؤثر عليك بالملاهي ، ولا يقدر أن يؤثر عليك بأي أمر آخر ، فدخل عليك من باب خير الي هو ؛ باب النية ، والإخلاص ، هذا باب خير ، فأنت انتصر عليه ، وتغلب عليه بفقهك ، وبعلمك ؛ فإن الإخلاص شرط تتابعي ، وليس شرط ابتدائي ، لابد أن تتابع نفسك في الإخلاص ، ولا تستسلم إذا جاءك صارف يصرفك عن الإخلاص ، وحاول واستمر - فبإذن الله - هذا العلم سيجرك إلى الإخلاص لله - سبحانه وتعالى - هذه قضية .

قضية ثانية : أنا أنصحكم كلكم يا طلبة العلم الذين تدرسون في الكليات ، وفي المعاهد ، وفي المدارس أنك ما تؤجل المذاكرة إلى أيام الاختبارات ، الذي تفعله أيام الاختبارات هو مراجعة .

- طيب - ، أنا كيف أذاكر ؟ أقول من أول أيام الدراسة ذاك ، طيب يا أستاذ أنا أطفش ، الدرس أدرسه وأرجع أذاكره ؟ ، أقول لك أنا أدلك على طريقة طيبة في المذاكرة من أيام الدراسة ؛ الدرس الذي تأخذه عند الأستاذ اليوم ، مثلاً أخذت درس تفسير ، وكان التفسير المقرر مثلاً تفسير ابن كثير ، خلاص أنت اذهب ذاك هذا الدرس لكن ليس من تفسير ابن كثير ، اذهب ذاك من تفسير البغوي ، اذهب ذاك من تفسير القرطبي ، اذهب ذاك من أي تفسير آخر من التفاسير التي تيسر لك ، كتفسير ابن سعدي ، وغيرها ، فتجد نفسك

تعلمت معلومات زيادة ، ونفسك أقبلت على أنك تذاكر ،  
وذاكرت المنهج الذي أنت ستختبر فيه بالأخير ، فلما تأت على  
الأخير بس تراجع المقرر تجد نفسك أتقنت .

فأنت تابع نفسك من أول الدراسة ؛ بأن تستذكر كل درس  
تدرسه ليس بلازم من نفس الكتاب ، من كتاب آخر ، واستمر  
على نفس هذه الطريقة تجد نفسك اتسعت مداركك ، وفي  
نفس الوقت ازدادت معلوماتك في منهج الدراسة . نعم .  
هذا سائل يقول : هل تقدم طاعة الوالدين على طلب العلم ؟ .

الشيخ - حفظه الله - هذا فيه تفصيل طلب العلم على نوعين :

**الأول :** طلب العلم بالأمر التي يجب عليك أن تتعلمها لكي  
تقيم ما أنت ملزم به من عبادة الله في يومك ، وليلتك ، فهذا  
طلبه واجب يأثم من لم يفعله ، وهو محل قول الرسول - صلى  
الله عليه وسلم - : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم )<sup>27</sup> .

**النوع الثاني من العلم :** طلب العلم المستحب الذي يتعلق  
بتعلم علوم الآلة ، والاستزادة منها ؛ كتعلم علوم المصطلح ،  
مسائل النحو ، مسائل البلاغة ، مسائل أصول الفقه ،  
والاستزادة في الأحاديث ، والاستزادة في التفسير ؛ يعني أشياء  
زائدة تتعلمها فهذا مستحب .

(<sup>27</sup>) طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء ، حتى  
الحياتان في البحر

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع  
الصفحة أو الرقم : 3914 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

فإذا تعارض عندك طاعة الوالدين ، والبر بهما مع النوع الأول بحيث إنك لو أطعتهما ستقصر في عبادة الله ، فأقول : لا تطعهما ، واطلب العلم من النوع الأول ؛ لأنك إن تركت طلب العلم ، ما تعرف تصلي ، ما تعرف تصوم ، ما تعرف تتوضأ ، ما تعرف تغتسل ، ما تعرف أحكام دينك التي تحتاجها في يومك ، وليلتك ، فصار تركك طلب العلم معصية ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أما إذا كان محل التعارض بين طاعة الوالدين ، وبرهما ، والعلم المستحب فأقول : لا ، قدّم طاعة الوالدين ، وبرهما فإنها واجبة ، وهذا مستحب فكيف تشتغل بالمستحب ، وتترك الواجب ؟ نعم .

فضيلة شيخنا هناك مجموعة أسئلة تدور حول : بين جمع الوظيفة ، وطلب العلم ، أو الدراسة في الجامعة ، وجود مجموعة من الإخوة من فئة الموظفين توجيه لهذا الأمر .  
الشيخ - حفظه الله - : في إجابتي للسؤال الأول ما يتعلق بهذه الأسئلة فإنه - إن شاء الله - لا تعارض بين طلب العلم ، والدراسة ، واستكمالها ، وبين الوظيفة ، ولا مشكلة في قضية النية ؛ لأن نقول أن النية أمر تتابعي لكن القضية تتوقف في أنك إذا طلبت العلم في الكلية ، وفي المعاهد هل سيقع هناك قصور في حق أهلك ؟ في حق الأمور الواجبة عليك أو لا ؟ فإذا كان يقع عليك قصور فحاول أن تعالج هذا الأمر باسترضاء من يقع في حقه القصور ، فإن لم يرضى فما يسعك إلا أن تترك هذا ، وتنتبه لهذا ؛ لأن هذه الأمور واجبة ؛ كأن يقع مثلاً قصور في حق زوجتك ، في حق عيالك ، في حق الوالدين بسبب دراستك

بعد الوظيفة ، أما إذا كان ما يحصل قصور بين الدراسة ، وبين الوظيفة ، وعلمت أن النية تتابعية فالأمر - إن شاء الله - سهل وتستطيع - إن شاء الله - أن تدرس ، وأنت بنفسك مدام عندك الرغبة ، وعندك المحبة ، وعندك الشوق باستكمال الدراسة أنت - إن شاء الله - تستطيع أن تروض نفسك على العمل ، والمبادرة في هذا الباب ؛ لأنه في الحقيقة زماننا اليوم زمان دراسة ، وشهادات ، الوظيفة تتوقف على شهادة ، الوظيفة اللائقة تتوقف على تخصص ، المكانة الاجتماعية تتوقف على هذه الدراسة ، فإذا استطعت أن تحصل هذا وهذا فهذا خير كبير ، وما أحسن الدين ، والدنيا إذا اجتمعا ، وما أقبح الكفر ، والإفلاس بالرجل ، نعم .

هناك أيضا شيخنا مجموعة من الأسئلة :

تسأل عن المنهجية في طلب العلم ، وطرق الوقاية من التخبط ، والفوضوية .

الشيخ - حفظه الله - :

المنهجية في طلب العلم تكلمت فيها في محاضرة كاملة مسجلة موجودة على النت ، والتأصيل في طلب العلم تكلمت فيه في محاضرة مطبوعة موجودة لعلكم - إن شاء الله - إذا راجعتم موقعي - بسوي دعاية لنفسي - ، لعلكم إذا راجعتم موقعي في جامعة أم القرى - طبعا رابط الجامعة mo bazmol - يأتيك الموقع تجد المحاضرة من ضمن مؤلفاتي ، وأبحاثي المنشورة ، والمكتوبة تجد هذه المحاضرة : " التأصيل في طلب العلم " ،

وعلى انت تجد محاضرتي صوتية : " المنهجية في طلب العلم  
" ، محاضرتين ألقيتها باسم : " المنهجية في طلب العلم " ،  
محاضرة عبر الهاتف في قطر ، ومحاضرة عندنا في مكة في  
مسجد فقيه ، كلا المحاضرتين تساعدك في الإجابة على هذا  
السؤال أحيلك لها ومن أحيل إن شاء على مليء - أزي نفسي  
شوف - فليتبّع .

يا شيخ - بارك الله فيكم - ما هو السبب في حرمان بركة العلم ؟  
الشيخ - حفظه الله - :

بركة العلم لها أسباب أهم أسبابها : حرصك على الدليل في  
المسألة ؛ بمعنى أن تأخذ المسألة مبنية على دليلها من قال الله  
قال رسوله قال الشافعي : **" العلم ما قال فيه حدثنا وما سوى  
ذلك وسواس الشياطين "** .  
وقال القائل :

**العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتمويه  
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأى فقيه  
إلى آخر الكلام .**

**فأول بركة العلم :** أن تأخذ المسألة بدليلها ، وتتعلم ، تعلم ،  
نفسك أن تأخذ المسألة بدليلها ، إذا كنت من طلبة العلم هذا  
أول باب - طبعا بعد الإخلاص - .

**ثاني شيء** : الرجوع إلى العلماء الموصوفين بالسنة ، واتباعها ؛  
فإن العالم من علماء السنة حينما تسمع منه المسألة ،  
ويوضحها لك ، ويعطيك دليلاً ، ويبينها لك ، ويفرق فيها  
معك ، فيكون لها بركة ، وأثر عليك .

**ثالث شيء** : إذا كنت تؤلف ، وتكتب ؛ فإن من بركة العلم  
عزوه إلى ناقله ، وإلى من أفادك إياه ، لا تتكبر ، لا تغتر ، لا  
تصير حريص ، وطماع ، وتصبح ما تريد تنسب الفائدة للذي  
أفادك ، من بركة العلم أن تعزو العلم إلى من أفادك به .

**رابع شيء** : من بركة العلم : تعليمه ، يقول ابن الجوزي - رحمه  
الله - في كتاب " **صيد الخاطر** " : " إن أسباب تثبيت العلم في  
الإنسان - بعد يعني ما تتعلمه - ، أن تعلمه ، أو تؤلف فيه -  
يعني تكتب فيه ؛ يعني تأليف لأجل أن يثبت العلم عندك - أن  
تعلمه أن تؤلف فيه ، وقبل هذا ، وهذا أن تعمل به " .  
ثلاثة أسباب لتثبيت العلم ، وتثبيت العلم من معاني البركة ،  
تثبيت العلم من معاني البركة :

العمل به ، والدعوة إليه ، والتأليف فيه إن تيسر لك ، من هذه  
الثلاثة ، فهذه من أسباب بركة العلم بتثبيته .

يخبرني حفظة القرآن الكريم ، بعض الحفظة يقول من أهم  
الأسباب التي أنا رأيتها في نفسي في تثبيت القرآن إني كل ما  
تعلمت شيء أقوم أصلي في الليل به ، يقول صلاتي في الليل به  
ثبتت حفظي ، وهذا نوع من العمل بما علم نوع من العمل بما  
علم .

إذا بركة العلم بهذه الأمور الثلاثة ، بركة تثبيت والله - سبحانه  
وتعالى - أشار إلى شيء من هذا :

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾<sup>28</sup>

فالعَمَل بالصالحات ، والتواصي بالحق ؛ هو من باب العمل  
بالعلم ، ومن باب الدعوة إليه .

ثم قضية التصنيف فيه هذا أمر من أمور تثبيت العلم في النفس  
إذا عملت به ، إذا دعوت إليه ، إذا صنفت فيه مع الأمور  
الأخرى التي ذكرناها لك فيما سبق .

أيضا من أسباب تثبيت العلم ، وإنه يبارك لك فيه ، بحيث إن  
المعلومة تأت بمعلومة ، وتفتح لك باب ، المذاكرة مع الإخوان  
خاصة إذا كان الأخ الذي تذاكره صاحب ذكاء ، وفطنة ؛ فإن  
حياة العلم مذاكرته ، والحياة نوع من البركة التي تحصل بسبب  
العلم ، هذه الأمور هي من الأمور التي تجلب للإنسان بركة  
العلم .

من بركة العلم ترفقك مع الشيخ ؛ فإن الشيخ عنده مفاتيح  
للعلوم : ومفاتيح للمسائل ، وتجارب ، وخبرات ليست موجودة  
في الكتب ، ما هي موجودة في الكتب إن أنس منك ، وفرح بك ،  
وحس بك تجده هو يريد أن يفيدك بكل شيء ، يبغى يعطيك  
في هذا الباب ، ويريد أن يعطيك في هذا الباب ، ويريد أن  
يؤصلك في هذا الباب ، ويريد أن يفهمك في هذا الباب ، فتتعلم

(<sup>28</sup>) [ سورة العصر ]

في جلسة ، جلستين ، ثلاث ، غيرك يجلس عشر سنوات ، أو خمس عشرة سنة ، وما وصل إلا لشيء واحد ، وهذا المعنى أشار إليه ابن العربي في كتابه " **قانون التأويل** " ، وضرب مثال بابن عباس - رضي الله عنهما - ، كيف أنه صغير ، وما جلس مع الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلا سنتين ونص ، ومع ذلك نال ما نال من الدرجة العالية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نعم .

فضيلة الشيخ - بارك الله فيكم - ، وفي علمكم ، ما نصيحتكم لطلاب العلم الذين يغلبون جانب الردود قبل التأصيل العلمي ، ومعرفة أجديات العلم ؟  
فأجاب - وفقه الله - :

طالب العلم عليه أن يعلم أن كتب الردود من مناهج السلف في التصنيف ، والعلماء لهم في الردود ثلاثة طرق :  
**الطريقة الأولى في الردود** : أن يصنفوا كتابا في الرد على الشخص ، كتصنيف الرد على بشر المريسي يردوا على شخص .

**الطريقة الثانية** : أن يصنفوا كتابا في الرد على مسألة يجمعوا كل ما يتعلق بها ، كتصنيف الإمام البخاري : " **خلق أفعال العباد** " ، ومصنفه : " **رفع اليدين** " ، وتصنيف الإمام مسلم ، والإمام أحمد بن حنبل كتاب : " **الأشربة** " في الرد على الذين يتوسعون في باب النبيذ وغيره .

**الطريقة الثالثة** : أن يرد على المخالفين في أثناء التصنيف الذي يبين المنهج العام ، وهذه الطريق سلكها الإمام البخاري ،

والإمام الترمذي ، والإمام أبو داود ، وغيره في كتاب البخاري :  
" الجامع الصحيح " ؛ وهو ماشي في كتاب : " الإيمان " يأت  
بتبويب الرد على المرجئة ، تبويب الرد على الخوارج في كتاب :  
" العلم " أتي بتبويب الرد على كذا ، في كتاب ... يرد ، في أبواب  
الفقه يرد على بعض الناس ، ومستمر في المنهج العام .

إذا كتب الردود بهذه الأنواع الثلاثة كلها تفيد الشخص ، لكن  
القضية التي أنبه عليها ، السؤال إنه شخص يهتم فقط بالردود  
دون الاهتمام بأبواب العلم ، والتعلم ؛ يعني لا يريد أن يتعلم  
أحكام العبادات التي يحتاجها ، لا ... كل همه في الردود ، وكتب  
الردود ، وما يتعلم كيف يتوضأ ، كيف يصلي ، كيف يصوم ،  
جاهل بهذه الأشياء ، فنقول إذا بلغ ولع الشخص إلى مثل هذا  
الحد ، فإن هذا أمر مدموم ، لكن يا أخي أنا ذكرت لك طرق  
الردود الثلاثة ، ما المانع أن تدرس كتاب البخاري ، أو أن تدرس  
كتاب أبي داود ، أو أن تدرس يعني السنن ، أو غيرها من الكتب ،  
وفي أثنائها تكون هذه الردود ، فتتعلم من هذا الكتاب ما  
تحتاجه في أمر دينك ، ومعاملتك مع الله - سبحانه وتعالى - ،  
وعبادته ، وتتعلم أيضا الردود ، - طيب - ما قدرت على هذا ، ما  
المانع من أن تلزم درسا علميا تتعلم فيه ما تحتاجه في أمر  
دينك بجانب اهتمامك بالردود ، وأنا أعرف بعض الناس ماله  
ولع إلا بالردود ، وفي الأخير - ما نركيه سلفي ومنهجه صحيح -  
، لكن يعتبر من العوام هذه ، مشكلة والله ، هذه مشكلة .  
فلا بد أن تهتم يا طالب العلم بالعلم الذي تتعلم فيه ما تقيم به  
عبادتك مع الله - عز وجل - ، وهذا ليس انتقاصا للردود ،

لكتب الردود ، فوالله أنا أتحدث عن نفسي ، والله ما تميزت  
عندي بعض المسائل العلمية إلا من خلال كتب الردود لماذا ؟  
؛ لأن كتاب الرد يأتيك بالمسألة ، والقول الأول ، والقول الثاني ،  
وأدلة هذا ، وأدلة هذا ، ورد هذا ، ورد هذا ، والصواب ، فتميز  
عندي المسألة فأفهمها ، والقرآن كتاب مليء بالردود ، القرآن  
الكريم من أسمائه الفرقان الذي يفرق بين الحق ، وبين الباطل  
؛ يعني ردود ، وبيان الباطل ، لكن مع بيان الأحكام التشريعية .

إذا ؛ الطريقة الصحيحة ، أن تجمع بين المنهجين : تطلب  
العلم الشرعي الذي يجب عليك أن تتعلمه ، وما فيه مانع أن  
تهتم بأمر الردود ، أما بهذه الطريقة التي تمشي عليها ، ما  
تعرف إلا الردود فهذا أمر يخلق منك في النهاية عامي من حيث  
لا تشعر ، تظن نفسك أنك عندك علم ، وفي الحقيقة ما عندك  
علم ، لا تعرف تتوضأ ، ولا تعرف تصلي ، لكن لا تفهم من  
كلامي إني أنا أبخس قدر الردود ، لا ، الردود مهمة إنما تعلم هذا  
مع هذا ، وبالذات المسائل التي وقع فيها رد من العلماء  
المشهود لهم بالعلم ، والسنة في مسائل دائرة تخشى على  
نفسك الفتنة فيها - والله أعلم - انتهى

جزى الله فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد بازمول خيرا .

المصدر (29) .

<http://www.sahab.net/forums> (29)

## فنوى للشبيبة سعيد رسالان - حفظه الله تعالى -

### آداب طالب العلم

- الأمر الأول : إخلاص النية لله - عز وجل - .
- الأمر الثاني : رفع الجهل عن نفسه ، وعن غيره .
- الأمر الثالث : الدفاع عن الشريعة .
- الأمر الرابع : رحابة الصدر في مسائل الخلاف .
- الأمر الخامس : العمل بالعلم .
- الأمر السادس : الدعوة إلى العلم .
- تتمة آداب طالب العلم ...
- الأمر السابع : الحكمة .
- الأمر الثامن : أن يكون الطالب صابرا على التعلم .
- الأمر التاسع : إحترام العلماء ، وتقديرهم .
- الأمر العاشر : التمسك بالكتاب ، والسنة .
- الأمر الحادي عشر : الثبوت ، والثبات .
- الأمر الثاني عشر : فهم مراد الله - تعالى - .

#### الأسباب المعينة على طلب العلم :

- أولا : التقوى .
- ثانيا : المثابرة ، والاستمرار على طلب العلم .
- ثالثا : الحفظ .
- رابعا : ملازمة العلماء طرق تحصيل العلم .
- أخطاء يجب الحذر منها :

**الحسد** : محاذير يقع فيها الحاسد :

الإفتاء بغير علم .

**الكبر** : الفرق بين المهابة ، والكبر ، الفرق بين الكبر ، والعجب ،

الفرق بين الكبر ، والصيانة ، التعصب للمذاهب ، والآراء ،

التصدر قبل التأهل ، سوء الظن .

**المصدر** ٣٩ .



## من آداب طالب العلم

الحمد لله رب العالمين خلق الإنسان ، علمه البيان ، علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا .

أما بعد :

فإن طلب العلم هو أول واجب على العبد قبل العمل ، قال تعالى

: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) ﴿٣١

قال الإمام البخاري - رحمه الله - ، " باب العلم قبل القول

والعمل " ، وذكر هذه الآية ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ

لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ

(٣٠) شرح الشيخ سعيد رسلان كتاب العلم لابن عثيمين رحمه الله .

(٣١) [ سورة محمد : 19 ]

﴿١٩﴾ ، وبدأ الله بالعلم قبل القول والعمل ؛ لأن العلم هو الأساس الذي يبني عليه القول والعمل ، فعمل بدون علم ضلال ، كما أن العلم بدون عمل أيضا ضلال ، ومغضوب على عالم لا يعمل بعلمه ، ، ولهذا قال - سبحانه وتعالى - معلما عباده في آخر سورة الفاتحة : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾<sup>34</sup> ؛ فالمنعم عليهم هم الذين جمعوا بين العلم النافع ، والعمل الصالح ، والمغضوب عليهم هم الذين أخذوا العلم ، وتركوا العمل ، والضالون هم الذين أخذوا العمل ، وتركوا العلم ، فأنت تسأل الله في كل ركعة حينما تقرأ هذه السورة العظيمة سورة الفاتحة أن يهديك طريق المنعم عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم ، وهم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم ، وطريق الضالين ، وهم الذين يعملون بدون علم ، وهذا هو الذي بعث الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - به ، أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق .

فالهدى ؛ هو العلم النافع ، ودين الحق ؛ هو العمل الصالح ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - بُعث بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وهما قرينان لا يفترقان ، العلم ، والعمل قرينان لا يفترقان ، ولهذا حث الله - سبحانه وتعالى - ، حث عباده على طلب العلم ، والتفقه في الدين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ

الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَأَفٍّ ۚ فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

(32) [ سورة الفاتحة : 6 - 7 ]

**يَحْدَرُونَ ﴿١٢٢﴾<sup>٣٤</sup> ( فَلَوْلَا نَفَرَ )** ، هذا حث من الله - سبحانه وتعالى - لعباده ، بأن تنفر طائفة لطلب العلم ، والتفقه في دين الله ، يطلبون العلم في أي مكان ، يسافرون إليه في مكانه أينما وجدوه فيتفقهون في دين الله ، فيحصلون على بشارة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله : **( مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ )<sup>٣٤</sup>** .

فهؤلاء مَنْ الله عليهم بهذه الميزة ؛ لأنهم سافروا في طلب العلم في أماكنه من أهل العلم ، وتفقهوا في دين الله ، ثم إذا تفقهوا في دين الله ، ورجعوا إلى بلادهم ، وأهليهم ؛ فإنهم يندرونهم ، ويعلمونهم هذا العلم الذي تحملوه ، ويكونون دعاة إلى الله على بصيرة ، عاملين بعلمهم ، وداعين إليه ، هذه طريقة أهل النجاة ، وأهل الفلاح ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : **( مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ )<sup>٣٤</sup>** ، فالذي يسعى في طلب العلم ، ويسلك طريقه ، فإنه يسهل الله طريقه إلى الجنة ، وكفى بهذا فخرا ، وعزا في الدنيا ، والآخرة .

[ سورة التوبة : 122 ]<sup>(33)</sup>

<sup>(35)</sup> الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الوادي | المصدر : الصحيح المسند الصفحة أو الرقم: 618 | خلاصة حكم المحدث : صحيح على شرط الشيخين

<sup>(36)</sup> من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة ، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وإنَّ العالمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضَلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ

الراوي : أبو الدرداء | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترغيب الصفحة أو الرقم: 70 | خلاصة حكم المحدث : حسن لغيره

بل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ  
الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ،  
فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ )<sup>37</sup> ، والعلم لا يحصل عفوا بدون  
طلب ، لا بد من طلب العلم ، ولا يحصل عفوا للإنسان ، أو  
إلهاما ، أو تلقائيا كما يقول أهل التصوف ، وإنما العلم يحتاج إلى  
طلب ، وسعي في تحصيله ، وصبر في تلقيه ، كذلك العلم لا  
يؤخذ من الكتب ، وحدها ، لا يؤخذ العلم عن المتعلمين ،  
الذين لم يتفقهوا في دين الله ، غاية ما يكون أنهم يقرؤون في  
الكتب ، أو يحفظون شيئا من النصوص ، ولا يفقهون معناها ،  
ولا يتلقونها عن أهل العلم ، فهذه طريقة ضاره ؛ لأن العلم لا  
يؤخذ إلا عن أهل العلم بالتلقي عن العلماء جيلا بعد جيل إلى  
أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فمن أصول التعلم ، وأساسات  
التعلم هذا الأمر أنه يؤخذ عن العلماء الربانيين ، العلماء  
المعروفين بالعلم الذين تحملوه عن مشائخهم ، وهم يحملونه  
لطلابهم ، ويتوارثونه بينهم إلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها  
فهذا من أصول طلب العلم : الرحلة إلى العلماء ، والتماس  
العلماء في أي مكان حتى يؤخذ عنهم العلم ، وهذا هو الطريق  
الذي من سلكه سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، ومن أصول  
التعلم كذلك المهمة أن الإنسان لا يبدأ العلم من فروعه ،

(37) مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ  
أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى  
الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ  
هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ  
بِحِطِّ وَافِرٍ

الراوي : أبو الدرداء | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه  
الصفحة أو الرقم: 183 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وأعلاه ، وإنما يبدأ العلم من الأساس ، شيئاً فشيئاً ، ويتلقاه شيئاً فشيئاً ، من الكتب المختصرة في كل فن حفظاً ، وفهماً ، على أيدي العلماء ، فلا يقرأ ، ويبدأ في المطولات من الكتب ، ولا يبدأ بكتب الخلاف ، والأقوال ، وإنما يؤخذ العلم شيئاً فشيئاً ، ويتدرج فيه شيئاً فشيئاً ، والعلم لا يؤخذ دفعة واحدة ، لا يؤخذ إلا عن طريق التدرج شيئاً فشيئاً .

كذلك من أصول طلب العلم ، أن طالب العلم لا يقتصر على فن واحد ؛ كأن يقتصر على فن في الفقه مثلاً ، أو يقتصر على فن الحديث مثلاً ، أو فن التفسير ، وإنما يأخذ من كل علم بمختصر مفيد ؛ لأن العلوم يرتبط بعضها ببعض ، فلا بد أن طالب العلم أول شيء يقرأ القرآن ، ويحفظ القرآن ، أو يجيد تلاوته من غير حفظ ، فالأساس هو كتاب الله - سبحانه وتعالى - ، ويقرأ ما تيسر من تفسير القرآن حتى يفهم الآيات ، ولا يقرأها على نفسه ، وإنما يقرأ على أهل العلم ، وأهل التفسير ، يتلقى التفسير عن المفسرين المعروفين بذلك .

ثم أيضاً يقرأ الحديث ، يقرأ في الحديث حفظاً ، وفهماً ، على أيدي علماء الحديث المعروفين به ، ثم أيضاً يقرأ في الفقه ، وهو الأحكام المستنبطة من الكتاب ، والسنة ، هذا هو الفقه : الأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة ، يقرأ أيضاً في كتب النحو ؛ لأن القرآن ، والسنة نزلاً بلغة العرب ، فلا بد أن يقرأ في النحو ، حتى يعرف معاني الآيات ، والأحاديث ، ويعرف أيضاً روابط الكلام من الناحية اللغوية ، حتى يسلم من اللحن والخطأ ؛ ولأن علم النحو يعين على فهم النصوص ، كذلك كل فن له أصول ، وقواعد ، هناك في الحديث مصطلح الحديث ،

ضوابط الحديث الصحيح من الحسن ، من الضعيف ، من الموضوع ، لابد أن تعرف ولو مختصراً في مصطلح الحديث ، كذلك لابد من مختصراً في أصول الفقه ، وقواعد الفقه ، تقرأه على عالم من علماء الأصول ، كذلك لابد من مختصر في أصول التفسير ؛ لأن التفسير له أصول ، وله منهج ، وهذا ما يسمى بأصول التفسير ، فتقرأ في أصول التفسير من المختصرات في ذلك ، هذه مفاتيح العلوم ، والعلم يؤتى من بابه لا يؤتى من فرعه ، ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ﴿ ١٨٩ ﴾ <sup>٣٦</sup>

فكل علم له باب لابد أن تدخل من هذا الباب ، وهذه الأبواب هي المختصرات ، والحمد لله العلماء - رحمهم الله - اعتنوا بهذه المختصرات فاختصروها للطلاب ، وضبطوها نثراً ، ونظماً ، حتى تحفظ ، وتشرح لهم على أيدي العلماء ، وهذه العلوم مترابطة كما ذكرنا ، علم الفقه مرتبط بعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم النحو فهي مترابطة ، كل علم مرتبط بالعلم الآخر ، ؛ فلذلك لا يقتصر طالب العلم على فن واحد .

وهذه المختصرات سهلة لمن وفقه الله ، وتدرج معها ، شيئاً فشيئاً على أيدي أهل العلم ، تكون الدراسة إما منهجية في المدارس ، والمعاهد ، والكليات على أيدي المدرسين ، وضمن المقررات الدراسية في كل فن ، وإما أن تقرأ على العلماء في حلق العلم في المساجد ، أو في دور العلم المعروفة ، العلم لا يطلب سرا ، العلم علانية ، ما يطلب سرا في جلسات سرية ، أو يطلب

[ ٣٦ ] البقرة : 189

في استراحات ، أو في أمكنة خفية ، وإنما يطلب العلم علانية ، ويستفيد منه الحاضرون من العوام وغيرهم ؛ فالعلم يعلن ، ولا يسر ؛ لأن الله أنزله للناس ، ولم ينزله لطائفة خاصة ، فلا بد من أن يكون طلب العلم علانية في المساجد ، أو يكون علانية في المدارس النظامية ، فهذه أصول طلب العلم .

ويقول العلماء : " **من ضيع الأصول حرم الوصول** " ، إذا ضيعت هذه الأصول ، وهجمت على العلم هجوما من غير طريقه ، فإنك تحرم إياه ، " **من ضيع الأصول حرم الوصول** " ، فيجب على طالب العلم أن يسير على هذه الأصول ، ويتلقى العلم من أصوله ، ومبادئه ، لا يتلقاه من فروعه ؛ فإن هذا يضيعه ، ولا يحصل على شيء .

كذلك لا بد لطالب العلم أن يصبر ، لا بد لطالب العلم أن يصبر على مشقة الطلب ، وعلى طول المدة ، يصبر ، ويسير مع طريق العلم ، ولو طال ، ولا يضجر ، ولا يمل .

**اطلب العلم ولا تضجرا \*\*\* فآفة الطالب أن يضجرا**

**ألم تر الحبل بتكراره \*\*\* في الصخرة الصماء قد أثرا**

فلا تيأس ، أو تستصعب طلب العلم ، أو تستطيل مدته ، فاصبر ، وأنت على أجر ، طالب العلم تستغفر له الملائكة ، تضع له أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع .

ولا بد في طلب العلم من المشقة ، ولا بد من التحمل ، ولا بد من الصبر

## ومن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته

فعليك أن تصبر ، وعليك أن تواصل الطلب ، ولا تمل ، حتى  
تبلغ الغاية بإذن الله ، ومن سار على الدرب وصل .

فهذه نبذ في كيفية طلب العلم ، ثم أيضا فيه ناحية مهمة  
تعينك على طلب العلم ، وتنمي معلوماتك ، وهي العمل ،  
العمل بما علمك الله ، فكل ما تعلمت شيئا من العلم ، تعمل  
به ، حتى يزداد علمك ، وتكون فيه بركة ، ويكون فيه خير ، وفي  
الحكمة : " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم " .

والله عز وجل يقول: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٢) ﴿١﴾ فعليك بالعمل بما تتعلمه ، ولا تأخذ  
العلم ، وتخزنه بدون عمل ، إن هذا علم لا بركة فيه ، وهو  
حجة عليك يوم القيامة ، فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر ،  
والناظم يقول :

**وعالم بعلمه لم يعملاً \*\*\* معذب من قبل عباد الوثن**

لأنه في يوم القيامة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة عالم لا  
يعمل بعلمه ، هو أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ، فالأمر  
مهم جدا ، وعلى طلبة العلم أن يأخذوا العلم من أصوله ،  
ومبادئه ، ومن أهله ، وأن يعملوا به ، وأن يعلموه للناس :

(38) [سورة البقرة: 282]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (١٨٧) ﴿٣٩﴾

فعلى طالب العلم أن يعمل أولاً بعلمه ، ثم يعلمه للناس ، وينشره في الناس ، ، وفي الحديث : ( إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له )<sup>4١</sup> ، وخير هذه الثلاث : هو العلم الذي ينتفع به ؛ لأن الصدقة الجارية التي هي الوقت قد ينقطع ، وقد يخرب ، الولد الصالح يموت ، لكن العلم يستمر نفعه لصاحبه ما بقي علمه في طلابه ، وفي مؤلفاته ، يبقى علمه ، ويجرى أجره عليه ، وهو ميت ، فالعلم فيه بركة ، وفيه خير ، لكن لا بد أن يؤخذ العلم من أصوله ، وعلى قواعده ، وعن أهله ، ولا بد أن يثبت ، وينمى بالعمل الصالح ، على طالب العلم أن يخلص النية لله في طلبه للعلم ، ولا يطلب العلم للرياء ، والسمعة ، ولا يطلب العلم ليقال هو عالم ، أو يطلب العلم للدنيا ، وللوظيفة الدنيوية ، وإنما يطلب العلم لوجه الله سبحانه وتعالى .

لأن طلب العلم عمل صالح ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) ، فيخلص النية لله - عز وجل - في طلبه للعلم ، أما إن كان يطلب العلم لأجل أن يمدح به فإنه جاء في الحديث : أنه ( يؤتى بالعالم يوم القيامة فيقول الله له ماذا عملت ، فيقول يا رب تعلمت فيك

[39] [سورة آل عمران: 187]

[41] إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: 793 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

العلم ، وعلمته فيقول الله كذبت ، وإنما تعلمت ليقال هو عالم ، وقد قيل ثم يؤمر به إلى النار يسحب إلى النار) <sup>41</sup> - والعياذ بالله - .

كذلك لا يطلب العلم من أجل طمع الدنيا ، وإنما يطلب العلم طمعا في ثواب الله ، طمعا في الأجر ، والثواب ، يطلب العلم من أجل أن ينتفع ، وينفع ، أما إذا طلبه لأجل الوظيفة ، أو لأجل المال فالله - جل وعلا - قال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا ﴾ ؛ يعني يريد بها بالعمل الصالح ، أو طلب العلم : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (١٥) ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) <sup>42</sup>

العلم أشرف من ذلك ، أشرف من الدنيا ، وما فيها ، فيطلبه لوجه الله ، يطلبه للعمل به ، يطلبه للخروج من الجهل . كذلك من أصول طلب العلم ، أن يبدأ الطالب بعد كتاب الله ، يبدأ بعلم العقيدة ، علم التوحيد ، يبدأ بعلم التوحيد ، فيعرف التوحيد ، ويعرف الشرك ، يعرف التوحيد لأجل أن يعمل به ،

(42) إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ : هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ  
الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 2014 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(42) [ سورة هود : 15 - 16 ] .

ويعرف الشرك من أجل أن يجتنبه ، فيجعل في مقدمة اهتمامه بطلب العلم ، علم العقيدة الصحيحة ، يجعل في مقدمة اهتمامه الطلابية طلب العقيدة الصحيحة ، من أجل أن يستقيم عليها ، ويؤسس أعماله كلها عليها ، ومن أجل أن يدعو إليها على بصيرة ، ويبصر الناس ، فيهتم بالعقيدة ، لا نقول يقتصر على دراسة العقيدة ، لكن يجعلها في أول اهتماماته ، ولا يجعلها أمرا ثانويا ، أو يؤخر طلب العقيدة ، يؤخره ، بل يقدمه ، ويهتم به ؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه سائر أعمال العبد ، فيهتم بعقيدة التوحيد ، وإفراد الله بالعبادة ، ومعرفة ما يضادها مما ينافيها ، أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر ، ومن النفاق ، يعرف هذا جيدا حتى يؤسس علمه على أساس صحيح ، بل يؤسس عمله أيضا على أساس صحيح . فهذه جملة من آداب طالب العلم ، وكيفية الطلب .

فعلى طالب العلم أن يراعى هذا ، ويهتم به ، هذه هي أصول طلب العلم ، كذلك كما أشرنا ، ونشير إلى أن العلم لا يؤخذ عن أي أحد ، وإنما يؤخذ عن العلماء الأتقياء ، المعروفين به ، قال بعض السلف : **" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "** (43)

فاختر من العلماء أتقاهم لله - عز وجل - ، وأعلمهم بالله - عز وجل - ، حتى يدلك على الطريق الصحيح ، لا تأخذ العلم عن جاهل ، لا تأخذ العلم عن ضال ، لا تأخذ العلم عن مبتدع ، خذ العلم عن أهله المعروفين به المعروفين بالاستقامة ،

(43) ابن سيرين

المعروفين بتقوى الله - سبحانه وتعالى - ، وهم كثير ولله  
الحمد ، إذا طلبتهم ، وبحثت عنهم ، وحتى إن لم يكونوا في  
بلدك تسافر إليهم ، وتطلب العلم عندهم ، تتصل بهم ، واليوم  
والحمد لله وسائل الاتصال متيسرة ، وكذلك وسائل النقل  
متيسرة ، وبسرعة ، فليس لنا عذر في التكاثر عن طلب العلم ،  
فإن الله يسر لنا كل سبيل إلى طلب العلم ، ولكن الشأن  
بالاهتمام والتوجه .

نحن كما تعلمون الآن في فتن شديدة ولا حول ولا قوة إلا بالله ،  
ومستقبل الزمان تزيد هذه الفتن ، كما أخبر النبي - صلى الله  
عليه وسلم - ، فتن في الدين ، وفتن في الدنيا ، وفتن من كل  
ناحية ، ولا مخرج من هذه الفتن إلا بالعلم النافع ، من كتاب  
الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ولهذا قال - صلى  
الله عليه وسلم - لأصحابه : ( فإنه من يعيش منكم فسيرى  
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين  
من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات  
الأمر فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي رواية وكل  
ضلالة في النار )<sup>44</sup> ، فلا عاصم من الفتن إلا بتوفيق الله - جل  
وعلا - ، وهدايته ، ثم بالعلم النافع المأخوذ من كتاب الله ،  
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وإلا فإذا كنت جاهلا ،  
وأحاطت بك الفتن ، فإنك لا تدري كيف تخرج منها ، لكن إذا

(45) أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ ، فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة  
الراوي : [العرباض بن سارية] | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز  
الصفحة أو الرقم : 251/28 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وفقك الله وصار عندك علم من كتاب الله ، وسنة رسول الله ،  
فإنك تهتدي إلى الخروج منها بإذن الله - سبحانه وتعالى - .

وهذا لا يكون إلا بتعلم العلم النافع ، لأجل أن تخرج به من  
الفتن المتلاطمة ، التي تعرفونها ، وربما تزيد ، ويحدث فتن لا  
تعرفونها ، فلا مخرج لنا من هذه الفتن إلا بالعلم النافع ،  
والعمل الصالح ، والاعتصام بحبل الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ  
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١٥٣) ٤٥ ، والنبي - صلى الله عليه وسلم -

كما سمعتم قال : **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من  
بعدي )** ، فالمخارج من الفتن بأيدينا ولله الحمد ، ولكن الشأن

في أن نعرفها ، وأن نتفقه فيها ، فالفتن لا ينجي منها إلا التمسك  
بكتاب الله - سبحانه وتعالى - وبسنة الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - وبالسير على منهج السلف الصالح ، والقرون المفضلة  
من الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم والأئمة المهديين ، قال

تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ  
﴿ ١٠٠ ﴾ ٤٦ ، الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ : اتبعوا المهاجرين ،

والأنصار من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
﴿ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ ؛ أي بإتقان ، ولا تتبع السلف الصالح

بإحسان إلا إذا تعلمت منهجهم ، تعلمت طريقتهم ، تعلمت ما  
يكفي الانتساب ، تقول : أنا سلفي ، أنا متبع للسلف ، وأنت لا

(٤٥) [سورة الأنعام: 153]

(٤٦) [سورة التوبة: 100]

تعرف منهج السلف ، ولا تعرف مذهب السلف ، فهذا لا يغني  
عك شيئاً ، لابد أن يكون إتباعك لهم بإحسان ؛ أي بإتقان ،  
ومعرفة ، وعلم بمنهجهم ، وسيرتهم حتى تسير على نهجهم .  
هذا ونسأل الله لنا ولكم التوفيق للعلم النافع ، والعمل الصالح  
وصلى الله ، وسلم ، وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله ،  
وأصحابه أجمعين .

جزى الله شيخنا خير الجزاء على هذه التوجيهات التي نسأل  
الله - عز وجل - أن ينفع الجميع بها .

المصدر (47)

## فنوى للشيخ النجمي - رحمه الله - الفنوى الجليله الجزء الثاني

السؤال : هل يجوز لطالب العلم المتمكن أن يبدع أو يكفر ،  
أم أن هذا لأهل العلم خاصة ؟  
الجواب :

(47) <http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2032>

لا يجوز لطالب العلم المبتدئ أن يبدع أو يكفر إلا بعد أن يتأهل لذلك ، وعليه إسناد الأمر لكبار العلم خاصة ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ( 48 )

وقال - حفظه الله - :

**السؤال : هل لطالب العلم المبتدئ أن يجرح أو يعدل الرجال ويبدع الناس دون الإستناد إلى قرينة ؟**

**الجواب :**

لا ينبغي لطالب العلم المبتدئ أن يجرح أو يبدع من قبل نفسه ؛ ولكن يأخذ بقول أهل العلم المعتبرين ، ولا بأس أن يحكي عن أحد العلماء إذا تأكد من قولهم في التجريح وبالله التوفيق .

**السؤال : ما هو ضابط البدعة ، ومتى يجوز لي أن أصف الشخص بها ؟**

**الجواب :**

**أولا :** البدعة ؛ هي الإحداث في الدين بما لم يكن منه... ( تكلم الشيخ عن البدعة و عن أقسامها )

**ثانيا :** الوصف بالبدعة ، وهجر المبتدع هذا يكون من بدعه العلماء ، ولا تتسرعوا أنتم أيها الطلاب الصغار بالحكم على أي شخص بالتبديع حتى ولو كان عنده بدعة حتى تعرضوا ذلك على العلماء ، ويؤيدونكم فيه ، بدون هذا لا تفعلوا شيئا من ذلك.

(48) [ سورة النساء : 83 ]

## الفصل الأول : آداب الطالب في نفسه

### 1- العلم عبادة (50)

أصل الأصول في هذه "الحلية" بل ولكل أمر مطلوب علمك بأن العلم عبادة، قال بعض العلماء: "العلم صلاة السر، وعبادة القلب."

وعليه ، فإن شرط العبادة :

1- إخلاص النية لله - سبحانه وتعالى- ، لقوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٥) وفي الحديث الفرد المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( **إنما الأعمال بالنيات** ) ؛ فإن فقد العلم إخلاص النية ، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات ، ولا شئ يحطم العلم مثل : الرياء ؛ رياء شرك ، أو رياء إخلاص (٥١) ، ومثل التسميع ؛ بأن يقول مسمعا علمت ، وحفظت.

(٨٩) الفتاوى الجليلة الجزء الثاني للشيخ النجمي .

( 90 ) " فتاوى ابن تيمية " ( 10 / 11 ، 12 ، 14 ، 15 ، 49 - 54 ، 11 / 314 و 20 / 77 - 78 ) .

( 51 ) " الذخيرة " للقرافي ( 1 / 45 ) .

وعليه : فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب ؛ كحب الظهور ، والتفوق على الأقران ، وجعله سلماً لأغراض ، وأعراض ، من جاه ، أو مال ، أو تعظيم ، أو سمعة ، أو طلب مَحْمُدة ، أو صرف وجوه الناس إليك ؛ فإن هذه ، وأمثالها إذا شابت النية ، أفسدتها ، وذهبت بركة العلم .  
ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى، بل وتحمي الحمى .

وللعلماء في هذا أقوال ومواقف بينت طرفاً منها في المبحث الأول من كتاب "التعاليم"، ويزاد عليه نهى العلماء عن "الطبوليات"، وهي المسائل التي يراد بها الشهرة .

وقد قيل: **"زلة العالم مضروب لها الطبل" ( 52**

وعن سفيان رحمه الله تعالى أنه قال:

**"كنت أوتيت فهم القرآن، فلما قبلت الصرة، سلبتة" ( 53**

فاستمسك رحمك الله تعالى بالعروة الوثقى العاصمة من هذه الشوائب؛ بأن تكون - مع بذل الجهد في الإخلاص - شديد الخوف من نواقضه، عظيم الافتقار والالتجاء إليه سبحانه.

ويؤثر عن سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى قوله :

**"ما عالجت شيئاً أشد على من نيتي" .**

52 ( "الصورم والأسنة" لأبي مدين الشنقيطي السلفي رحمه الله تعالى. وانظر: "شرح الأحياء"، وعنه "كنوز الأجداد" (ص263) .  
53 ( "تذكرة السامع والمتكلم" (ص19) .

وعن عمر بن ذر أنه قال لوالده "يا أبي ! مالك إذا وعظت الناس  
أخذهم البكاء ، وإذا وعظهم غيرك لا يبكون ؟

فقال: يا بني ! ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة ) 54  
( وفقك الله لرشدك آمين .

2- الخصلة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة ومحبة الله تعالى  
ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وتحقيقها بتمحض المتابعة وقفوا الأسر للمعصوم .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ  
اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٣١) وبالجملة ؛ فهذا أصل هذه  
"الحلية " ، ويقعان منها موقع التاج من الحلة .

فيا أيها الطلاب ! هاأنتم هؤلاء تربعتم للدرس ، وتعلقتم بأنفس  
علق ( طلب العلم ) ، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في  
السر والعلانية، فهي العدة، وهي مهبط الفضائل، ومنتزل  
المحامد ، وهي مبعث القوة، ومعراج السمو، والرابط الوثيق  
على القلوب عن الفتن، فلا تفرطوا .

2- كن على جادة السلف الصالح :

كن سلفياً على الجادة ، طريق السلف الصالح من الصحابة -  
رضى الله عنهم - ، فمن بعدهم ممن قفا أثرهم في جميع أبواب  
الدين ، من التوحيد ، والعبادات ، ونحوها ، متميزاً بالتزام آثار  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتوظيف السنن على

نفسك ، وترك الجدال ، والمراء ، والخوض في علم الكلام ، وما  
يجلب الآثام، ويصد عن الشرع.

قال الذهبي رحمه الله تعالى ( 56):

"وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إلي من علم  
الكلام .

قلت: لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض  
في ذلك، بل كان سلفياً" اهـ.

وهؤلاء هم : **أهل السنة و الجماعة** المتبعون آثار رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - ، وهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -  
رحمه الله تعالى ( 56) - : " **وأهل السنة : نقاوة المسلمين ، وهم  
خير الناس للناس** " .

فالزم السبيل (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

**3- ملازمة خشية الله - تعالى - :**

التحلي بعمارة الظاهر ، والباطن بخشية الله - تعالى - ؛  
محافظاً على شعائر الإسلام ، وإظهار السنة ، ونشرها بالعمل  
بها ، والدعوة إليها ؛ دالاً على الله بعلمك ، وسمتك ، وعلمك،  
متحلياً بالرجولة ، والمساهلة ، والسمت الصالح .

وملاك ذلك خشية الله تعالى ، قال الإمام أحمد - رحمه الله - :  
" **أصل العلم خشية الله - تعالى -** ."

( 55 ) "السير" .  
( 56 ) "منهاج السنة" ( 5 / 158 ) ، طبع جامعة الإمام .

فألزم خشية الله في السر ، والعلن ، فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، إذن فخير البرية هو العالم، ولا يغب عن بالك أن العالم لا يعد عالماً إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله .

وأسند الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بسند فيه لطيفة إسنادية برواية آباء تسعة، فقال ( 57):

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن زيد بن أكينة ابن عبد الله التميمي من حفظه ؛ قال : سمعت أبي يقول : سمعت علي بن أبي طالب يقول : "هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل" اهـ. وهذا اللفظ بنحوه مروى عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى.

#### 4 - دوام المراقبة :

التحلي بدوام المراقبة لله - تعالى - في السر والعلن ، سائراً إلى ربك بين الخوف ، والرجاء ، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر.

فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمحبته، ولسانك بذكره ، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه خفض الجناح ونبد الخيلاء والكبرياء :

( 57 ) "الجامع" للخطيب، و"ذم من لا يعمل بعلمه" (رقم 15) لابن عساكر. وراجع لإسناده: "لسان الميزان" (4)، (26 - 27) للحافظ بن حجر.

تحل بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع  
للحق، وسكون الطائر، من الوقار والرزانة، وخفض الجناح،  
متحملاً ذل التعلم لعزة العلم، ذليلاً للحق .

وعليه ، فاحذر نواقض هذه الآداب ، فإنها مع الإثم تقيم على  
نفسك شاهداً على أن في العقل علة ، وعلى حرمان من العلم  
والعمل به ، فإياك والخيلاء ، فإنه نفاق وكبرياء ، وقد بلغ من  
شدة التوقي منه عند السلف مبلغاً .

ومن دقيقه ما أسنده الذهبي في ترجمة عمرو بن الأسود  
العنسي المتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى  
أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل  
عن ذلك ؟

فقال: مخافة أن تنافق يدي .

قلت: يمسكها خوفاً من أن يخطر بيده في مشيته، فإن ذلك  
من الخيلاء ( 58هـ).

وهذا العارض عرض للعنسي رحمه الله تعالى .

## 5 - واحذر داء الجبابة :

(الكبر) ، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصي لله به ( 59 )

58 ( فهرس الفتاوى " 193/36" .

59 ( السير " 80 / 4" )

فتناولك على معلمك كبرياء، واستنكافك عنم يفيدك ممن  
هو دونك كبرياء ، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر،  
وعنوان حرمان .

### العلم حرب للفتى المعالي ... .. كالسيل حرب للمكان العالي

فالزم - رحمك الله - اللصوق إلى الأرض، والإزراء على نفسك،  
وهضمها ، ومراغمتها عند الاستشراف لكبرياء أو غطرسة أو  
حب ظهور أو عجب .

ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له، المذهبة لهيبته، المطفئة  
لنوره ، وكلما ازددت علماً أو رفعة في ولاية، فالزم ذلك، تحرز  
سعادة عظمى، ومقاماً يغبطك عليه الناس .

وعن عبد الله ابن الإمام الحجة الراوية في الكتب السنة بكر بن  
عبد الله المزني رحمهما الله تعالى، قال: "سمعت إنساناً يحدث  
عن أبي، أنه كان واقفاً بعرفة، فرق، فقال: لولا أني فيهم، لقلت:  
قد غفر لهم".

خرجه الذهبي<sup>60</sup>، ثم قال: " قلت : كذلك ينبغي للعبد أن  
يزري على نفسه ويهضمها "اهـ.

### 6 - القناعة والزهادة :

التحلي بالقناعة ، والزهادة ، وحقيقة الزهد<sup>61</sup> :  
" الزهد بالحرام ، والابتعاد عن حماه ، بالكف عن المشتهاة ،

( 100 ) " سير أعلام النبلاء " ( 4 / 534 ) وانظر كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى "مجموع 60  
الفتاوى" (160/14)  
(101) " تعليم المتعلم " للزرنوجي (ص28) .

وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس .  
ويؤثر عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ( 62 ):

**"لو أوصى إنسان لأعقل الناس، صُرف إلى الزهاد ."**

وعن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى لما قيل له : ألا تصنف كتاباً في الزهد؟

قال : **" قد صنفت كتاباً في البيوع " ( 63 )**

يعنى: "الزاهد من يتحرز عن الشبهات، والمكروهات، في التجارات، وكذلك في سائر المعاملات والحرف" اهـ.

وعليه، فليكن معتدلاً في معاشه بما لا يشينه، بحيث يصون نفسه ومن يعول، ولا يرد مواطن الذلة والهون.

وقد كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في 1393/12/17هـ رحمه الله تعالى متقللاً من الدنيا ، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية، وقد شافهني بقوله :  
" لقد جئت من البلاد - شنقيط - ومعى كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو (القناعة ) ، ولو أردت المناصب، لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أؤثر الدنيا على الآخرة ، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية " .

فرحمه الله تعالى رحمه واسعة آمين.

62 ( " تعليم المتعلم" للزرنوجي (ص28) .  
63 ( " تعليم المتعلم" للزرنوجي (ص28) .

## 7 - التحلي برونق العلم :

التحلي بـ (رونق العلم) : حسن السمات ، والهدى الصالح ، من دوام السكينة ، والوقار ، والخشوع ، والتواضع ، ولزوم المحجة ، بعمارة الظاهر ، والباطن ، والتخلي عن نواقضها .

وعن ابن سيرين - رحمه الله تعالى - قال : **" كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم "** .

وعن رجاء بن حيوة رحمه الله تعالى أنه قال لرجل :

**" حدثنا، ولا تحدثنا عن ممتاوت ولا طعان "**.

رواهما الخطيب في "الجامع" ، وقال ( 64 ) :

يجب على طالب الحديث أن يتجنب : اللعب ، والعبث ، والتبذل في المجالس ، بالسخف ، والضحك ، والقهقهة ، وكثرة التنادر ، وإدمان المزاح ، والإكثار منه ، فإنما يستجاز من المزاح بيسيره ، ونادره ، وطريفه ، والذي لا يخرج عن حد الأدب ، وطريقة العلم ، فأما متصلة ، وفاحشة ، وسخيفه ، وما أوغر منه الصدور ، وجلب الشر ؛ فإنه مذموم ، وكثرة المزاح ، والضحك يضع من القدر ، ويزيل المروءة : أه وقد قيل : **" من أكثر من شيء ، عرف به "** .

فتجنب هاتيك السقطات في مجالستك ومحادثتك .

وبعض من يجهل يظن أن التبسط في هذا أريحية .

وعن الأحنف بن قيس قال :

( 64 ) "الجامع" (156/1) .

"جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون  
وصافاً لفرجه وبطنه" ( 5).

وفي كتاب المحدث الملهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه في القضاء : "ومن تزين بما ليس فيه، شانه الله".  
وانظر شرحه لابن القيم رحمه الله تعالى ( 66 )

### 8 - تحلّ بالمروءة :

التحلي بـ ( المروءة ) ، وما يحمل إليها ، من مكارم الأخلاق ،  
وطلاقة الوجه ، وإفشاء السلام ، وتحمل الناس ، والأنفة من  
غير كبرياء ، والعزة في غير جبروت ، والشهامة في غير عصبية ،  
والحمية في غير جاهلية .

وعليه فتنبك ( خوارم المروءة ) ، في طبع ، أو قول ، أو عمل ،  
من حرفة مهينة ، أو خلة رديئة ، كالعجب ، والرياء ، والبطر ،  
والخيلاء ، واحتقار الآخرين ، وغشيان مواطن الريب .

### 9 - التمتع بخصال الرجولة :

تمتع بخصال الرجولة ، من الشجاعة ، وشدة البأس في الحق ،  
ومكارم الأخلاق ، والبذل في سبيل المعروف ، حتى تنقطع  
دونك آمال الرجال .

وعليه : فاحذر نواقضها ، من ضعف الجأش ، وقلة الصبر ،  
وضعف المكارم ؛ فإنها تهضم العلم ، وتقطع اللسان عن قوله  
الحق .

( 65 ) سير أعلام النبلاء " ( 94/4 )  
( 66 ) "إعلام الموقعين" . ( 161/2-162 ) .

## 10 - هجر الترفه :

لا تسترسل في ( التنعم والرفاهية ) ، فإن " البذاذة من الإيمان " ( 7 ) وخذ بوصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في كتابه المشهور، وفيه :

" وإياكم والتنعم وزى العجم، وتمعددوا، واخشوشنوا " ( 8 ) .

وعليه، فازورّ عن زيف الحضارة، فإنه يؤنث الطباع، ويرخي الأعصاب، ويقيدك بخيط الأوهام، ويصل المجدون لغاياتهم وأنت لم تبرح مكانك، مشغول بالتأنق في ملبسك، وإن كان منها شيات ليست محرمة ولا مكروهة، لكن ليست سمياً صالحاً ، والحلية في الظاهر كاللباس عنوان على انتماء الشخص، بل تحديد له ، وهل اللباس إلا وسيلة التعبير عن الذات؟! فكن حذراً في لباسك ؛ لأنه يعبر لغيرك عن تقويمك ، في الانتماء ، والتكوين ، والذوق ، ولهذا قيل : " الحلية في الظاهر تدل على ميل في الباطن " ، والناس يصنفونك من لباسك ، بل إن كيفية اللبس تعطي للناظر تصنيف اللابس من :

الرصانة ، والتعقل

أو التمشيح ، والرهبنة

أو التصابي ، وحب الظهور

فخذ من اللباس ما يزينك ، ولا يشينك ، ولا يجعل فيك مقالا لقائل ، ولا لمزا للامز .

( 6 ) كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، راجع له: "السلسلة الصحيحة" (رقم 341) و"تعظيم قدر الصلاة" (رقم 484) لابن نصر المروزي.  
( 68 ) " مسند على بن الجعد " ( 1 / 517 ) (رقم 1030) ، وعنه "الفروسية" لابن القيم (ص 9 ) ، و"أدب الإملاء والاستملاء" (ص118) . وأصله في الصحيحين وغيرهما.

وإذا تلاقى ملبسك وكيفية لبسك بما يلتقي مع شرف ما تحمله من العلم الشرعي ، كان أدعى لتعظيمك والانتفاع بعلمك، بل بحسن نيتك يكون قربة، إنه وسيلة إلى هداية الخلق للحق. وفي المأثور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه ( 69 ) :

" أحب إلي أن أنظر القارئ أبيض الثياب " ؛ أي : ليعظم في نفوس الناس ، فيعظم في نفوسهم ما لديه من الحق . والناس - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض ( 70 ) .

فإياك ثم إياك من لباس التصابي، أما اللباس الإفرنجي، فغير خاف عليك حكمه، وليس معنى هذا أن تأتي بلباس مشوه، لكنه الاقتصاد في اللباس برسم الشرع، تحفه بالسمت الصالح والهدي الحسن .

وتطلب دلائل ذلك في كتب السنة الرقاق، لا سيما في "الجامع" للخطيب ( 71 ) .

ولا تستنكر هذه الإشارة، فما زال أهل العلم ينبهون على هذا في كتب الرقاق والآداب واللباس ( 72 ) ، والله أعلم.

69 ( "الإحكام" للقرافي (ص 271) .

70 ( "مجموع الفتاوى" ( 28 / 150 ) .

71 ( "الجامع" ( 1 / 153 - 155 ) .

72 ( "أدب الإملاء والاستملاء" (ص 116 - 119 ) ، "افتضاء الصراط المستقيم" ، "مجموع الفتاوى" ( 21 / 539 ) ، وانظر "الروح" لابن القيم (ص 40) .

## 11 - الإعراض عن مجالس اللغو .

لا تطأ بساط من يغشون في ناديهم المنكر، ويهتكون أستار الأدب ، متغابياً عن ذلك ، فإن فعلت ذلك، فإن جنايتك على العلم وأهله عظيمة .

## 12 - الإعراض عن الهيشات :

التصون من اللغو والهيشات، فإن الغلط تحت اللغو، وهذا ينافي أدب الطلب .

ومن لطيف ما يستحضر هنا ما ذكره صاحب "الوسيط في أدباء شنقيط" وعنه في "معجم المعاجم" :

"أنه وقع نزاع بين قبيلتين ، فسعت بينهما قبيلة أخرى في الصلح، فتراضوا بحكم الشرع، وحكموا عالماً ، فاستظهر قتل أربعة من قبيلة بأربعة قتلوا من القبيلة الأخرى، فقال الشيخ باب بن أحمد: مثل هذا لا قصاص فيه .

فقال القاضي : إن هذا لا يوجد في كتاب فقال : بل لم يخل منه كتاب .

فقال القاضي: هذا "القاموس" يعني أنه يدخل في عموم كتاب - فتناول صاحب الترجمة "القاموس"

وأول ما وقع نظره عليه: "والهيشة: الفتنة، وأم حبين ( 76، وليس في الهيشات قود" ، أي : في القتل في الفتنة لا يدري

قاتله ، فتعجب الناس من مثل هذا الاستحضار في ذلك  
الموقف الحرج "أه ملخصاً .

### 13 - التحلي بالرفق :

إلتزم الرفق في القول ، مجتنباً الكلمة الجافية ؛ فإن الخطاب  
اللين يتألف النفوس الناشزة وأدلة الكتاب والسنة في هذا  
متكاثرة .

### 14 - التأمل :

التحلي بالتأمل ؛ فإن من تأمل أدرك ، وقيل : " تأمل تدرك " .  
وعليه : فتأمل عند التكلم : بماذا تتكلم ؟ ، وما هي عائدته ؟  
وتحرز في العبارة ، والأداء دون تعنت ، أو تحذلق ، وتأمل عند  
المذاكرة كيف تختار القالب المناسب للمعنى المراد ، وتأمل  
عند سؤال السائل كيف تتفهم السؤال على وجهه حتى لا  
يحتمل وجهين ؟ وهكذا .

### 15 - الثبات والتثبيت :

تحل بالثبات والتثبيت ، لا سيما في الملمات ، والمهمات ، ومنه  
: الصبر ، والثبات في التلقي ، وطى الساعات في الطلب على  
الأشياخ ؛ فإن : " من ثبت نبت " ( 74 ) .

(74) حلية طالب العلم هذا الكتاب شرحه الشيخ ابن عثيمين في حياة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد .

## الفصل الثاني : كيفية الطلب والنلقي

### 16 - كيفية الطلب ومراتبه :

قيل : " من لم يتقن الأصول ، حرم الوصول " ( 76 ، و " من رام العلم جملة ، ذهب عنه جملة " ( 76 ، وقيل أيضاً : " ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم " ( 77 .

وعليه : فلا بد من التأصيل ، والتأسيس لكل فن تطلبه ، بضبط أصله ، ومختصره على شيخ متقن ، لا بالتحصيل الذاتي وحده ، وأخذاً الطلب بالتدرج .  
قال الله تعالى :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ( 106 ) ﴿ 78 ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ( 32 ) ﴿ 79 ﴾

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ( 121 ) ﴿ 80 ﴾

75 ) "تذكرة السامع والمتكلم" (ص144) .

76 ) فضل العلم" لأرسلان (ص144"

77 ) شرح الإحياء" (1/334"

78 ) سورة الإسراء ( 106 )

79 ) [ سورة الفرقان : 32 ] .

80 ) سورة البقرة ( 121 ) .

فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه :

1- حفظ مختصر فيه .

2 - ضبطه على شيخ متقن .

3 - عدم الاشتغال بالمطولات ، وتفاريق المصنفات قبل الضبط ، والإتقان لأصله .

4 - لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب ، فهذا من باب الضجر .

5 - اقتناص الفوائد ، والضوابط العلمية .

6 - جمع النفس للطلب ، والترقي فيه ، والاهتمام ، والتحرق للتحصيل ، والبلوغ إلى ما فوقه حتى تفيض إلى المطولات بسابلة موثقة .

وكان من رأي ابن العربي المالكي<sup>(1)</sup> أن لا يخلط الطالب في التعليم بين علمين .

وأن يقدم تعليم العربية والشعر والحساب، ثم ينتقل منه إلى القرآن .

لكن تعقبه بن خلدون بأن العوائد لا تساعد على هذا، وأن المقدم هو دراسة القرآن الكريم وحفظه ؛ لأن الولد ما دام في الحجر؛ ينقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ؛ صعب جبره.

(81) .تراجم الرجال "للخضر حسين (ص105) و"فتاوى شيخ الإسلام" ابن تيمية (23 / 54 - 55) مهم"

أما الخلط في التعليم بين علمين فأكثر؛ فهذا يختلف باختلاف المتعلمين في الفهم والنشاط.

وكان من أهل العلم من يدرس الفقه الحنبلي في "زاد المستنقع" للمبتدئين، و "المقنع" لمن بعدهم للخلاف المذهبي، ثم "المغني" للخلاف العالي، ولا يسمح بالطبقة الأولى أن تجلس في درس الثانية... وهكذا؛ دفعاً للتشويش .

واعلم أن ذكر المختصرات والمطولات التي يؤسس عليه الطلب والتلقي لدى المشايخ تختلف غالباً من قطر إلى قطر باختلاف المذاهب ، وما نشأ عليه علماء ذلك القطر من إتقان هذا المختصر والتمرس فيه دون غيره.

والحال هنا تختلف من طالب إلى آخر باختلاف القرائح والفهوم، وقوة الاستعداد وضعفه، ويروده الذهن وتقوده. وقد كان الطلب في قطرنا بعد مرحلة الكتاتيب والأخذ بحفظ القرآن الكريم يمر بمراحل ثلاث لدى المشايخ في دروس المساجد :

للمبتدئين، ثم المتوسطين، ثم المتمكنين :

ففي التوحيد: "ثلاثة الأصول وأدلتها"، و "القواعد الأربع"، ثم "كشف الشبهات"، ثم "كتاب التوحيد"؛ أربعتها للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، هذا في توحيد العبادة .

وفي توحيد الأسماء والصفات: "العقيدة الواسطية"، ثم  
"الحموية"، و "التدمرية" ؛ ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية  
رحمه الله تعالى، ف "الطحاوية" مع "شرحها".

وفي النحو: "الأجرومية"، ثم "ملحة الإعراب" للحريري، ثم  
"قطر الندى" لابن هشام ، وألفية ابن مالك مع شرحها لابن  
عقيل .

وفي الحديث: "الأربعين" للنووي، ثم "عمدة الأحكام"  
للمقدسي، ثم "بلوغ المرام" لابن حجر، و "المنتقى" للمجد بن  
تيمية؛ رحمهم الله تعالى ، فالدخول في قراءة الأمانات الست  
وغيرها.

وفي المصطلح: "نخبة الفكر" لابن حجر، ثم "ألفية العراقي"  
رحمه الله تعالى .

وفي الفقه مثلاً: "آداب المشي إلى الصلاة" للشيخ محمد بن عبد  
الوهاب، ثم "زاد المستنقع" للحجاوي رحمه الله تعالى ، أو  
"عمدة الفقه"، ثم "المقنع" للخلاف المذهبي، و "المغنى"  
للخلاف العالي؛ ثلاثتها لابن قدامه رحمه الله تعالى .

وفي أصول الفقه: "الورقات" للجويني رحمه الله تعالى، ثم  
"روضة الناظر" لابن قدامه رحمه الله تعالى .

وفي الفرائض: "الرحبية"، و ثم مع شروحها، و "الفوائد الجليلة".  
وفي التفسير: "تفسير ابن كثير" رحمه الله تعالى .

وفي أصول التفسير: "المقدمة" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وفي السيرة النبوية: "مختصرها" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصلها لابن هشام، وفيه "زاد المعاد" لابن القيم رحمه الله تعالى .

وفي لسان العرب: العناية بأشعارها، وكـ"المعلقات السبع"، والقراءة في "القاموس" للفيروز آبادي رحمه الله تعالى .  
وهكذا من مراحل الطلب في الفنون .

وكانوا مع ذلك يأخذون بجد المطولات؛ مثل "تاريخ بن جرير"، وابن كثير، وتفسيرهما ، ويركزون على كتب شيخ الإسلام بن تيمية، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، وكتب أئمة الدعوى وفتاواهم ، لاسيما محرراتهم في الاعتقاد .

وهكذا كانت الأوقات عامرة في الطلب، ومجالس العلم، فبعد صلاة الفجر إلى ارتفاع الضحى ، ثم تقول القيلولة قبيل صلاة الظهر، وفي أعقاب جميع الصلوات الخمس تعقد الدروس ، وكانوا في أدب جم وتقدير بعزة نفس من الطرفين على منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، ولذا أدركوا ، وصار منهم في عداد الأئمة في العلم جمع غفير، والحمد لله رب العالمين .

فهل من عودة إلى أصالة الطلب في دراسة المختصرات المعتمدة، لا على المذكرات، وفي حفظها لا الاعتماد على الفهم فحسب ، حتى ضاع الطلاب فلا حفظ ولا فهم! وفي خلو التلقين من الزعل والشوائب والكدر، سير على منهاج السلف .

والله المستعان .

وقال الحافظ عثمان بن خرزاد (م سنة 282هـ) رحمه الله تعالى  
( 5 ) " يحتاج صاحب الحديث إلى خمس، فإن عدمت واحدة؛  
فهي نقص ، يحتاج إلى عقل جيد، ودين، وضبط، وحذاقة  
بالصناعة، مع أمانة تعرف منه. "

قلت: - أي الذهبي :-

" الأمانة جزء من الدين، والضبط داخل في الحدق، فالذي  
يحتاج إليه الحافظ أن يكون :

تقياً، ذكياً، نحوياً، لغوياً، زكياً، حياً، سلفياً يكفيه أن يكتب  
بيديه مائتي مجلد ، ويحصل من الدواوين المعتبرة خمس مائة  
مجلد ، وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة،  
وتواضع، وإلا فلا يتعن " اهـ.

**( 18 ) تلقي العلم عن الأشياخ :**

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيد،  
والمثافنة للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف  
وبطون الكتب، والأول من باب أخذ النسيب عن النسيب  
الناطق، وهو المعلم أما الثاني عن الكتاب، فهو جماد، فأني له  
اتصال النسب؟

وقد قيل: "من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده" (82) أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بد إذاً لتعلمها من معلمها الحاذق .

وهذا يكاد يكون محل إجماع كلمة من أهل العلم؛ إلا من شذ مثل: علي بن رضوان المصري الطبيب (م سنة 453 هـ)، وقد رد عليه علماء عصره ومن بعدهم.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمته له (83):

"ولم يكن له شيخ، بل اشتغل بالأخذ عن الكتب، وصنف كتاباً في تحصيل الصناعة من الكتب، وأنها أوفق من المعلمين، وهذا غلط" اهـ.

وقد بسط الصفدي في "الوافي" الرد عليه، وعند الزبيدي في "شرح الإحياء" عن عدد من العلماء معللين له بعدة علل؛ منها ما قاله ابن بطلان في الرد عليه (84):

السادسة: يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم، وهي معدومة عند المعلم، وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ، والغلط بزوغان البصر، وقلة الخبرة بالإعراب، أو فساد الموجود منه، وإصلاح الكتاب، وكتابة ما لا يقرأ، وقراءة

( الجواهر والدرر" للسخاوي (58/1) . 82 .  
( "سير أعلام النبلاء" (105/18) . وانظر: "شرح الإحياء" (66/1) ، و"بغية الوعاة" (131/1) ، 286 ) ، و"شذرات الذهب" 83  
(11/5) ، و"الغنية" للقاضي عياض (ص16-17) .  
( 84 ) "شرح الإحياء" ( 1 / 66 ) .

ما لا يكتب، ومذهب صاحب الكتاب، وسقم النسخ، ورداءة النقل، وإدماج القارئ مواضع المقاطع، وخلط مبادئ التعليم، وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة، وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة، كالنوروس، فهذه كلها معوقة عن العلم، وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم، وإذا كان الأمر على هذه الصورة، فالقراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الإنسان لنفسه، وهو ما أردنا بيانه .

قال الصفدي: ولهذا قال العلماء : لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي، يعني: لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصحف "اهـ.

والدليل المادي القائم على بطلان نظرة ابن رضوان:

أنك ترى آلاف التراجم والسير على اختلاف الأزمان ومر الأعصار وتنوع المعارف، مشحونة بتسمية الشيوخ والتلاميذ ومستقل من ذلك ومستكثر، وانظر شذرة من المكثرين عن الشيوخ حتى بلغ بعضهم الألوف كما في "العزاب" من "الإسفار" لراقمه .

وكان أبو حيان محمد يوسف الأندلسي (م سنة 745 هـ) <sup>86</sup> إذا ذكر عنده ابن مالك، يقول: "أين شيوخه ؟ " وقال الوليد <sup>86</sup> " "

85 ( مقدمة التحقيق لكتاب "الغنية" للفاضي عياض (ص16 - 17) .  
86 ( "السير" ( 7 / 114 ) .

كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريماً يتلاقاه الرجال بينهم،  
فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله.

وروى مثلها ابن المبارك عن الأوزاعي.

ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل، ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل، فتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرر "اهـ.

ولابن خلدون مبحث نفيس في هذا، كما في "المقدمة" (87) له. ول بعضهم :

من لم يشافه عالماً بأصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون  
وكان أبو حيان كثيراً ما ينشد :  
يظن الغمر أن الكتب تهدي ... أخأ فهم لإدراك العلوم  
وما يدري الجهول بأن فيها ... غوامض حيرت عقل الفهيم  
إذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم  
وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أضل من "توما الحكيم"

- رعاية حُرْمَةِ الشَّيْخِ :

بما أنّ العِلْمَ لا يُؤْخَذُ ابتداءً من الكُتُبِ بل لا بُدَّ من شيخٍ تُتَقَنُ  
عليه مفاتيحِ الطَّلَبِ ؛ لتَأْمَنَ من العِثَارِ والزَّلَلِ ؛ فعليكِ إذنُ  
بالتَّحَلِّي بِرعايةِ حُرْمَتِهِ ؛ فإنَّ ذلكَ عنوانُ النجاحِ والفلاحِ  
والتَّحصيلِ والتوفيقِ ، فليكنْ شيخُكَ مَحَلَّ إجلالٍ منك وإكرامٍ  
وتقديرٍ وتلَطُّفٍ ، فخذِ بِمَجَامِعِ الآدابِ مع شيخِكَ في جلوسِكَ  
معه ، والتحدُّثِ إليه ، وحسُنِ السُّؤالِ والاستماعِ ، وحُسْنِ  
الأدبِ في تصفُّحِ الكتابِ أمامَه ومع الكتابِ وترِكَ التَّطاوُلِ  
والمماراةِ أمامَه ، وعدمِ التَّقدُّمِ عليه بكلامٍ أو مَسِيرٍ أو إكثارِ  
الكلامِ عنده ، أو مُداخَلتِهِ في حديثه ودَرْسِهِ بكلامٍ منك ، أو  
الإلحاحِ عليه في جَوابٍ ؛ متجنِّبًا الإكثارَ من السُّؤالِ ، لا سيَّما  
مع شُهودِ المَلإِ ، فإنَّ هذا يُوجِبُ لك العُروَرَ وله المَلَلُ.

ولا تُنادِيه بِاسْمِهِ مُجَرَّدًا ، أو مع لَقْبِهِ كقولِكَ : يا شيخَ فلان !  
بل قلْ : يا شيخِي ! أو يا شَيْخَنَا ! فلا تُسمِّه ؛ فإنه أَرْفَعُ في الأدبِ  
، ولا تُخاطِبُهُ بتاءِ الخِطابِ ، أو تُنادِيه من بُعدٍ من غيرِ اضطرارٍ  
وانظُرْ ما ذَكَرَهُ اللهُ تعالى من الدَّلالةِ على الأدبِ مع مُعَلِّمِ الناسِ  
الخيرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله : { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ  
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ... } الآية.

وكما لا يَلِيْقُ أن تقولَ لوالِدِكَ ذي الأَبُوَّةِ الطينِيَّةِ : ( يا فلانُ ) أو  
: ( يا وَالِدِي فلان ) فلا يَجْمَلُ بك مع شيخِكَ.

والتَّزِمُ توقيرَ المجلسِ وإظهارَ السرورِ من الدَّرْسِ والإفادَةِ به ؛  
وإذا بدا لك خطأً من الشيخِ ، أو وَهْمٌ فلا يُسْقِطُهُ ذلكَ من

عَيْنِكَ فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحِرْمَانِكَ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ  
الْخَطَا سَالِمًا ؟ .

وَاحْذَرُ أَنْ تُمَارِسَ مَعَهُ مَا يُضْجِرُهُ وَمِنْهُ مَا يُسَمِّيهِ الْمُؤَلَّدُونَ : (   
حَرْبَ الْأَعْصَابِ ) بِمَعْنَى : امْتِحَانِ الشَّيْخِ عَلَى الْقُدْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ  
وَالْتَحْمَلِ .

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ الْإِنْتِقَالُ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ ؛ فَاسْتَأْذِنْهُ بِذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ أَدْعَى  
لِحُرْمَتِهِ وَأَمْلَكَ لِقَلْبِهِ فِي مَحَبَّتِكَ وَالْعَطْفِ عَلَيْكَ .

إِلَى آخِرِ جُمْلَةٍ مِنَ الْأَدَابِ يَعْرِفُهَا بِالطَّبَعِ كُلُّ مُوَفَّقٍ مُبَارَكٍ وَفَاءً  
لِحَقِّ شَيْخِكَ فِي ( أَبَوْتِهِ الدِّينِيَّةِ ) أَوْ مَا تُسَمِّيهِ بَعْضُ الْقَوَانِينِ  
بِاسْمِ ( الرَّضَاعِ الْأَدْبِيِّ ) وَتَسْمِيَةِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لَهُ ( الْأَبُوَّةَ الدِّينِيَّةَ  
( أَلْيَقُ ؛ وَتَرْكُهُ أَنْسَبُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ بِقَدْرِ رِعَايَةِ حُرْمَتِهِ يَكُونُ النِّجَاحُ وَالْفَلَاحُ ، وَبِقَدْرِ  
الْقُوَّةِ يَكُونُ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِحْفَاقِ .

**تَنْبِيهُ مُهِمٌّ :**

أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ صَنِيعِ الْأَعَاجِمِ ، وَالطَّرِيقِيَّةِ ، وَالْمُبْتَدِعَةِ  
الْخَلْفِيَّةِ ، مِنْ الْخُضُوعِ الْخَارِجِ عَنِ آدَابِ الشَّرْعِ ، مِنْ لَحْسِ  
الْأَيْدِي ، وَتَقْبِيلِ الْأَكْتَاكِ وَالْقَبْضِ عَلَى الْيَمِينِ بِالْيَمِينِ وَالشَّمَالِ  
عِنْدَ السَّلَامِ ؛ كَحَالِ تَوَدُّدِ الْكِبَارِ لِلْأَطْفَالِ ، وَالانْحِنَاءِ عِنْدَ  
السَّلَامِ ، وَاسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ الرَّخْوَةِ الْمُتَخَاذِلَةِ : سَيِّدِي ، مَوْلَايَ  
، وَنَحْوَهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْخَدَمِ وَالْعَبِيدِ .

وَأَنْظُرْ مَا يَقُولُهُ الْعَلَّامَةُ السَّلْفِيُّ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَشِيرُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ  
الْجَزَائِرِيُّ ( م سنة 1380 هـ ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ( الْبَصَائِرِ ) ؛  
فَإِنَّهُ فَائِقُ السِّيَاقِ .

### 19- رَأْسُ مَالِكٍ - أَيُّهَا الطَّالِبُ - مِنْ شَيْخِكَ :

الْقُدْوَةُ بِصَالِحِ أَخْلَاقِهِ ، لَكِنْ لَا يَأْخُذُكَ الْإِنْدِفَاعُ فِي مَحَبَّةِ  
شَيْخِكَ فَتَقَعُ فِي الشَّنَاعَةِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي ، وَكُلُّ مَنْ يَنْظُرُ  
إِلَيْكَ يَدْرِي ، فَلَا تَقْلُدْهُ بِصَوْتِ وَنَعْمَةٍ ، وَلَا مَشْيَةٍ ، وَحَرَكَةٍ  
وَهَيْئَةٍ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا صَارَ شَيْخًا جَلِيلًا بِتَلْكَ ، فَلَا تَسْقُطُ أَنْتَ  
بِالتَّبَعِيَّةِ لَهُ فِي هَذِهِ .

### 20 - نَشَاطُ الشَّيْخِ فِي دَرْسِهِ :

يَكُونُ عَلَى قَدْرِ مَدَارِكِ الطَّالِبِ فِي اسْتِمَاعِهِ ، وَلِهَذَا فَاحْذَرِ أَنْ  
تَكُونَ وَسِيلَةَ قَطْعِ لَعْلَمِهِ ، بِالْكَسَلِ ، وَالْفُتُورِ ، وَالْإِتْكَاءِ ،  
وَأَنْصَرِفِ الذَّهْنَ ، وَفُتُورِهِ .  
قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ( حَقُّ الْفَائِدَةِ أَنْ لَا  
تُسَاقَ إِلَّا إِلَى مُبْتَغِيهَا ، وَلَا تُعْرَضَ إِلَّا عَلَى الرَّاعِبِ فِيهَا ، فَإِذَا رَأَى  
الْمُحَدِّثُ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنَ الْمُسْتَمِعِ فَلَيْسَ كُتِّ ، فَإِنَّ بَعْضَ  
الْأُدْبَاءِ قَالَ : نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ .

ثُمَّ سَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ( قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا رَمَقُواكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فِتْرَةً فَانزِعْ  
) . اهـ .

## 21 - الكتابة عن الشيخ حال الدرس ، والمذاكرة .

وهي تختلف من شيخ إلى آخر، فافهم.

ولهذا أدب وشرط :

أما الأدب، فينبغي لك أن تعلم شيخك أنك ستكتب، أو كتبت ما سمعته مذاكرة.

وأما الشرط، فتشير إلى أنك كتبت من سماعه من درسه 88

## 22 - التلقي عن المبتدع :

(أحذر) (أبا الجهل) المبتدع، الذي مسه زئج العقيدة؛ وعشيتته  
سحب الخرافة؛ يحكم الهوى ويسميه العقل، ويعدل  
عن النص، وهل العقل إلا في النص؟! ويستمسك بالضعيف  
ويبتعد عن الصحيح، ويقال لهم أيضا: (أهل الشبهات) (وأهل الأهواء)  
ولذا كان ابن المبارك رحمه الله تعالى يسمي  
المبتدعة (الأصاغر).

وقال الذهبي رحمه الله تعالى: (إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول  
: دعنا من الكتاب والأحاديث وهات (العقل). فاعلم أنه أبو  
جهل وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن  
العقل وهات الدوق والوجد؛ فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة  
بشر، أو قد حل فيه، فإن جبت منه فاهرب، وإلا فاصرعه  
وابرك على صدره وقرأ عليه آية الكرسي واخنقه) اهـ.  
وقال أيضا رحمه الله تعالى: (وقرأت بخط الشيخ الموفق قال:

سَمِعْنَا دَرْسَهُ - أَي: ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ - مَعَ أَخِي أَبِي  
عَمَرَ وَأَنْقَطَعْنَا ، فَسَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدُ ، فَقَالَ  
: لِمَ أَنْقَطَعْتُمْ عَنِّي ؟ قُلْتُ : إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ : إِنَّكَ أَشْعَرِيٌّ . فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا أَنَا أَشْعَرِيٌّ . هَذَا مَعْنَى الْحِكَايَةِ ( اهـ .

عن مالك - رحمه الله تعالى قال - : " لا يؤخذ العلم عن أربعة :  
سفيه يعلن السفه ، وإن كان أروى الناس ، وصاحب بدعة  
يدعو إلى هواه ، ومن يكذب في حديث الناس ، وإن كنت لا  
أتهمه في الحديث ، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما  
يحدث به " .

فيا أيها الطالب ! إذا كنت في السعة ، والاختيار ؛ فلا تأخذ عن  
مبتدع : رافضي ، أو خارجي ، أو قدري ، أو قبوري .

وهكذا ؛ فإنك لن تَبْلُغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ - صَحِيحَ الْعَقْدِ فِي الدِّينِ  
مَتِينَ الْإِتِّصَالِ بِاللَّهِ صَحِيحَ النَّظَرِ تَقْفُو الْأَثَرَ إِلَّا بِهَجْرِ الْمُبْتَدِعَةِ  
وَبِدْعِهِمْ .

وَكُتِبَ السَّيْرُ وَالْإِعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ حَافِلَةً بِإِجْهَازِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى  
الْبِدْعَةِ وَمُنَابَذَةِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنْهُمْ كَمَا يَبْتَعِدُ السَّلِيمُ عَنِ  
الْأَجْرَبِ الْمَرِيضِ وَلَهُمْ قِصَصٌ وَوَأَقَاعٌ يَطُولُ شَرْحُهَا لَكِنْ  
يَطِيبُ لِي الْإِشَارَةُ إِلَى رُؤُوسِ الْمُقَيَّدَاتِ فِيهَا :

فقد كان السلف رحمهم الله تعالى يحتسبون الاستخفاف بهم  
وتحقيرهم ورفض المبتدع وبدعته ويحذرون من مخالطتهم  
ومشاورتهم ومؤاكلتهم فلا تتواري نار سني ومبتدع.  
وكان من السلف من لا يصلي على جنازة مبتدع ، فينصرف وقد

شُوهِدَ مِنَ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ( م سنة 1389هـ )  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، انصَرافَهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى مُبْتَدِعٍ .  
وَكَانَ مِنَ السَّلَفِ مَنْ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَيَنْهَى عَنِ حِكَايَةِ  
بِدْعِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةً وَالشُّبُهَةَ خَطَافَةً .  
وَكَانَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ لَا يَرَى إِبَاحَةَ الْأَكْلِ مِنَ الْمَيِّتَةِ  
لِلْمُبْتَدِعِ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ ؛ لِأَنَّهُ بَاغٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ ... } الْآيَةِ . فَهُوَ بَاغٍ بِبِدْعَتِهِ .

وَكَانُوا يُظَرِّدُونَهُمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ ؛ كَمَا فِي قِصَّةِ الْإِمَامِ مَالِكٍ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ مَنْ سَأَلَهُ عَنِ كَيْفِيَّةِ الْإِسْتِوَاءِ وَفِيهِ بَعْدَ  
جَوَابِهِ الْمَشْهُورِ : ( أَطْنُكَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ ) وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ .  
وَأَخْبَارُ السَّلَفِ مُتَكَاثِرَةٌ فِي النُّفُورَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَهَجْرِهِمْ حَذَرًا  
مِنْ شَرِّهِمْ وَتَحْجِيمًا لِانْتِشَارِ بَدْعِهِمْ وَكَسْرًا لِنَفُوسِهِمْ  
حَتَّى تَضَعَفَ عَنِ نَشْرِ الْبِدْعِ ، وَلِأَنَّ فِي مُعَاشَرَةِ السُّنِّيِّ لِلْمُبْتَدِعِ  
تَزْكِيَةً لَهُ لَدَى الْمُبْتَدِعِيِّ وَالْعَامِيِّ - وَالْعَامِيُّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَمَى ، فَهُوَ  
بِيَدٍ مَنْ يَقُودُهُ غَالِبًا . -

وَنَرَى فِي كِتَابِ الْمَصْطَلَحِ ، وَآدَابِ الطَّلَبِ ، وَأَحْكَامِ الْجَرْحِ  
وَالْتَعْدِيلِ : الْأَخْبَارَ فِي هَذَا ، فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ ! كُنْ سَلْفِيًّا  
عَلَى الْجَادَّةِ ، وَاحْذَرِ الْمُبْتَدِعَةَ أَنْ يَفْتِنُوكَ فَإِنَّهُمْ يُوظِّفُونَ  
لِلْإِقْتِنَاصِ وَالْمُخَاتَلَةِ سُبُلًا ، يَفْتَعِلُونَ تَعْبِيدَهَا بِالْكَلامِ الْمَعْسُولِ  
- وَهُوَ : ( عَسَلٌ ) مَقْلُوبٌ - وَهُوَ طَوِيلُ الدَّمْعَةِ ، وَحُسْنُ الْبَرَّةِ ،  
وَالْإِغْرَاءِ بِالْخَيَالَاتِ ، وَالْإِدْهَاشِ بِالْكَرَامَاتِ ، وَلِحْسِ الْأَيْدِي ،  
وَتَقْبِيلِ الْأَكْتَفِ.....

وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَّا وَحَمُ الْبِدْعَةِ ، وَرَهْجُ الْفِتْنَةِ ، يَغْرِسُهَا فِي فُؤَادِكَ  
وَيَعْتَمِلُكَ فِي شِرَاكِهِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَصْلِحُ الْأَعْمَى لِقِيَادَةِ الْعِمْيَانِ

وإرشادهم.  
 أمّا الأخذُ عن علماءِ السنّةِ فالعقُ العسلَ ولا تسلُّ.  
 وفَقَكَ اللهُ لِرُشْدِكَ ؛ لتَنْهَلَ من مِيراثِ النُّبُوَّةِ صَافِيًا ، وإلا ،  
 فليَبِكِ على الدِّينِ مَنْ كان باكيًا.  
 وما ذَكَرْتُهُ لك هو في حالِ السَّعةِ والاختيارِ ، أمّا إن كنتَ في  
 دراسةٍ نِظاميَّةٍ لا خيارَ لك ، فأحذِرْ منه ، مع الاستعاذةِ  
 من شَرِّهِ ؛ باليقظةِ من دَسائِسِهِ على حَدِّ قولِهِم : ( اجنِ الثُّمارَ  
 وألقِ الخَشَبَةَ في النارِ ) ولا تتخادَلْ عن الطَّلَبِ ، فأخشى أن  
 يكونَ هذا من التَّوَلَّى يومَ الرَّحْفِ ، فما عليك إلا أن تَتَبَّينَ أمرَهُ  
 وتَنقِي شَرَّهُ وتكشِفَ سِرَّهُ.  
 ومن النَّتْفِ الطَّرِيفَةِ أَنَّ أبا عبدِ الرَّحمنِ المُقَرِّئَ حَدَّثَ عن مُرْجِيٍّ  
 ، فقيلَ له : لِمَ تُحَدِّثُ عن مُرْجِيٍّ ؟ فقالَ : ( أبيعُكم اللحمَ  
 بالعِظامِ ) .  
 فالمُقَرِّئُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى حَدَّثَ بلا غَرَرٍ ولا جَهالةٍ إذ بيَّنَ فقالَ :  
 ( وكان مُرْجِيًّا ) .  
 وما سَطَّرْتُهُ لك هنا هو من قِواعدِ مُعْتَقِدِكَ ؛ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ  
 والجماعةِ ؛ ومنه ما في ( العقيدةِ السَلَفِيَّةِ ) لشيخِ الإسلامِ أبي  
 عثمانِ إِسْماعيلَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الصَّابُونِيِّ ( م سنة 449 هـ ) ؛  
 قالَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى : ( وَيَبْغُضُونَ أَهْلَ البِدْعِ الَّذِينَ أَحَدَثُوا فِي  
 الدِّينِ ما ليسَ منه ، ولا يُحِبُّونَهُمْ ، ولا يَصْحَبُونَهُمْ ، ولا  
 يَسْمَعُونَ كلامَهُمْ ، ولا يُجالسونَهُمْ ولا يُجادلونَهُمْ في الدِّينِ ،  
 ولا يُناظرونَهُمْ ، وَيَرُونَ صَوْنَ آذَانِهِمْ عن سَماعِ أباطيلِهِم التي  
 إذا مَرَّتْ بالأذانِ ، وَقَرَّتْ في القلوبِ ، صَرَّتْ ، وَجَرَّتْ إليها من  
 الوَساوسِ والأَخْطراتِ الفاسِدةِ ما جَرَّتْ ، وفيه أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ

وجلَّ قوله : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (اهـ).  
وعن سليمان بن يسارٍ أنَّ رجلاً يقال له : صبيغٌ ، قدِمَ المدينة ، فجعلَ يسألُ عن مُتشابهِ القرآنِ ؟ فأرسلَ إليه عمرُ رضي اللهُ عنه وقد أعدَّ له عراجينَ النخلِ ، فقالَ : مَنْ أنت ؟ قالَ : أنا عبدُ اللهِ صبيغٌ ، فأخذَ عرجوناً من تلك العراجينِ فضربَ به حتى دَمِيَ رأسُه ، ثم تركَه حتى برأ ، ثم عادَ ، ثم تركَه حتى برأ ، فدعى به ليعودَ ، فقالَ : إن كنت تُريدُ قتلي ، فاقتلني قتلاً جميلاً فأذنَ له إلى أرضه ، وكتبَ إلى أبي موسى الأشعريِّ باليمنِ : لا يُجالِسُه أحدٌ من المسلمينَ . رواه الدارميُّ .

وقيلَ : كان مُتَّهماً برأيِ الخوارجِ . والنوويُّ رحمه اللهُ تعالى قالَ في كتابِ ( الأذكارِ ) : ( بابُ : التَّبَرُّيِّ من أهلِ البِدَعِ والمعاصي ) وذكرَ حديثَ أبي موسى رضي اللهُ عنه : ( أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برئٌ من الصالِقَةِ ، والحالِقَةِ ، والشاقَّةِ ) . متفقٌ عليه .

وعن ابنِ عمرَ براءتُه من القَدَرِيَّةِ . رواه مسلمٌ .  
والأمرُ في هَجْرِ المبتدِعِ يَنبني على مُراعاةِ المصالحِ وتكثيرِها ودَفْعِ المَفاسِدِ وتَقْلِيلِها ، وعلى هذا تَنَزَّلُ المشروعيَّةُ من عَدَمِها ؛ كما حَرَّرَه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمه اللهُ تعالى في مواضِعِ والمبتدِعَةُ إنما يَكثُرُونَ ويَظْهَرُونَ ؛ إذا قَلَّ العِلْمُ ، وفشَا الجَهْلُ ، وفيهم يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمه اللهُ تعالى : ( فإنَّ هذا الصَّنْفَ يَكثُرُونَ ويَظْهَرُونَ إذا كَثُرَتِ الجاهليَّةُ وأهلُها ، ولم يكنْ هناك من أهلِ العِلْمِ بالنُّبُوَّةِ والمتابَعَةِ لها مَنْ يُظْهَرُ أنوارها الماحيةَ لظُلْمَةِ الضَّلالِ ، ويكشِفُ ما في خِلافِها من

الإفك والشرك والمُحال ) اهـ.  
فإذا اشتدَّ ساعدك في العلم ، فاقمَع المبتدِعَ وبدعته بلسانِ  
الحُجَّةِ والبيان ، والسلامُ ) 89

## أفان طالب العلم من كتاب العلم للشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -

### أفان طالب العلم

#### الحسد :

وهو كراهة ما أنعم الله به على العبد ، وليس هو تمنى  
زوال النعمة على الغير ، بل هو مجرد أن يكره الإنسان ما  
أنعم الله به على غيره ، فهذا هو الحسد ، سواء تمنى  
زواله ، أو أن يبقى وهو كاره له .

#### الإفتاء بعلم :

الافتاء منصب عظيم به يتصدر صاحبه لبيان ما يشكل  
على العامة من أمور دينهم ، ويرشدهم إلى الصراط  
المستقيم لذلك كان هذا المنصب العظيم لا يتصدر له إلا

من كان أهلا له ، لذلك يجب على العباد أن يتقوا الله -  
تعالى - ، ولا يتكلموا إلا عن علم ، وبصيرة الكبر ، قد فسره  
النبي - صلى الله عليه وسلم - بجمع تفسير ، وبينه ، وأوضحه  
، فقال : ( **الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ** ) <sup>94</sup> .  
**بطر الحق** : رد الحق .

**غمط الناس** : يعني احتقارهم ، وفي هذا يقول القائل العلم  
حرب للفتى المتعالي كالسيل ، حرب للمكان العالي ، التصدر  
قبل التأهل مما يجب الحذر منه أن يتصدر طالب العلم  
قبل أن يكون أهلا للتصدر ؛ لأنه إذا فعل ذلك كان هذا  
دليلا على أمور اعجابه بنفسه ، إذا تصدر قبل أن يتأهل  
لازمه أن يقول على الله ما لا يعلم .

إن الإنسان إذا تصدر في الغالب لا يقبل الحق ؛ لأنه يظن  
بسفهة أنه إذا خضع لغيره ، ولو كان معه الحق كان هذا  
دليلا أن ليس بعالم سوء الظن ، مما يجب على طالب  
العلم الحذر منه أن يظن بغيره ظنا سيئا مثل : أن يقول  
لم يتصدق هذا إلا رياء ، لم يلق الطالب هذا السؤال إلا  
رياء ، ليعرف أنه طالب فاهم .

لذلك ينبغي للإنسان أن ينزل نفسه منزلتها ، وأن لا  
يدنسها بالأقذار ، وأن يحذر هذه الأخطار ، مما تقدم ؛ لأن

(<sup>142</sup>) لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا  
ونعله حسنة . قال : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس  
الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم  
| الصفحة أو الرقم : 91 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

طالب العلم شرفه الله - تعالى - بالعلم ، وجعله أسوة ،  
وقدوة حتى أن الله رد أمور الناس عند الإشكال إلى العلماء  
فقال - تعالى - :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧) ٩١

فالحاصل أنك يا طالب العلم محترم فلا تنزل نفسك إلى  
ساحة الذل ، والضعفة ، بل كن كما ينبغي أن تكون .

المصدر ٩١



## توجيهات لطالب العلم

لفضيلة الشيخ الوالد بقية السلف معالي الدكتور  
صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - .

وكذلك من آداب طالب العلم التأدب حال الطلب ،  
التأدب مع العالم الذي يتتلمذ عليه ، فهذا موسى - عليه  
السلام - لما لقي الخضر قال له : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ (٩١) ٩٢ .

[ ٩١ ] سورة الأنبياء : ٧

(١٤٤) كتاب العلم للشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - (صفحة 71\_83)

يَعْرِضُ عَلَيْهِ عَرْضٌ ، مَعَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِيمُ اللَّهِ .  
وَالْخَضِرُ لَمَّا لَقِيَهِ قَالَ : " أَنْتَ مُوسَى ؟ " .

قال : " نعم " .

قال : " أنت موسى بني إسرائيل ؟ " .

قال : " نعم " .

ومع هذا قال له موسى : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا  
عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ ( 94 ) .

يعرضُ عليه عرضٌ ، ويطلبُ مِنْهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنْ  
يَتَعَلَّمَ عَلَيْهِ ، أَوْ يَأْخُذَ عَنْهُ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَهُ ، ﴿ هَلْ  
أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

قال له الخضرُ : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ( 94 ) .

هذا يعني أنَّ طالبَ العلمِ يَحتاجُ إلى صَبْرٍ ، و عَدَمِ عَجَلَةٍ  
، وهذا من آدابِ طالبِ العلمِ أَنْ يَصْبِرَ فَلَا يَسْتَعْجِلَ مَعَ  
مُعَلِّمِهِ ،

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ( ٦٧ ) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ  
تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ( ٦٨ ) ( 94 ) .

(145) [ سورة الكهف : 66 ]

(94) [ سورة الكهف : 66 ] .

(147) [ سورة الكهف : 67 ] .

(96) [ سورة الكهف : 67-68 ] .

ماذا قال موسى ؟ : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ ( 97 ) .

قال - إن شاء الله - ، ما قال ستجدني صابراً يجزم ، بل ردّ المشيئة إلى الله - سبحانه وتعالى - ؛ لأنّ الإنسان لا يُزكي نفسه ، بل يستعين بالله ، ويردّ الأمر إلى الله : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ( 98 ) .

كذلك طالب العلم لا يعصي معلّمه ؛ لأنّه جاء يستفيد منه فلا يعصه ما لم يعص الله - عزّ وجلّ - ، أمّا إذا عصى الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، بل على طالب العلم أن يخضع لأوامر معلّمه ، ما دامت في سبيل طلب العلم ، ولا يفرض رأياً على المعلّم ، وإنّما يخضع لأمره ، ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ( 99 ) .

فكان ما ذكره الله - سبحانه وتعالى - من مسيرة موسى - عليه السلام - مع الخضر .

ثمّ بينما كان موسى ، والخضر جالسين عند السفينة ، جاء طائر فغطّ منقاره في البحر ثمّ رفعه ، قال الخضر لموسى : " يا موسى ، ما علمي ، وعلمك في علم الله إلّا كما أخذ هذا

الطائر من البحر " ، هذا تأديبٌ : أنّ طالب العلم لا يغترّ بعلمه ، وتحصيله مهما بلغ ؛ فإنّه لا يغترّ به ، ولا يظنّ أنّه بلغ شيئاً من العلم ، وكلّما شعر طالب العلم أنّ علمه قليلٌ ، فإنّه يسعى في طلب العلم ، لكن إذا شعر أنّه صار

(97) [سورة الكهف 69]

(150) [سورة الكهف : 69]

(99) [سورة الكهف : 69]

عالمًا ، وأنه متبحرٌ ، وأنَّ غيره لا يفهم مثل فهمه ، فإنه حينئذٍ يضيع ، ويجهلٌ ، ، وفي الحكمة : " مَنْ قَالَ أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ " .

الإنسان دائمًا بحاجةٍ إلى طلبِ العلمِ ، والمزيد ، ولهذا نبينا - صلى الله عليه وسلم - أمره الله فقال له ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ <sup>100</sup>

فمن آدابِ طالبِ العلمِ ، أنه لا يشعر أنه بلغ غايةً تكفيه من العلمِ ، بل يرى نفسه دائمًا بحاجةٍ إلى العلمِ ، وبحاجةٍ إلى التزوّد ، أما إذا أعجبَ بنفسه ، وأعجبَ بعلمه ، وظنَّ أن أحدا لا يبلغ مبلغه ، فإنه حينئذٍ يكون جاهلاً بقيمة العلم ، وكثرته ، وقد يُحرم بسبب الإعجابِ بنفسه ، يُحرم من التزوّد ، ويُحرم من التعلّم ، ويقف عند حدّه الذي بلغه ، وهو لم يبلغ إلا شيئًا يسيرًا ، ولهذا يقولون ، " الْعِلْمُ إِذَا أُعْطِيَتهُ كَلَّكَ أَعْطَاكَ بَعْضُهُ " .

ما يعطيك العلمَ كلّهُ ، وإنما يعطيك بعضهُ ، وهذا البعضُ يختلفُ ، قد يكونُ يسيرًا ، وقد يكونُ كثيرًا ، وقد يكونُ متوسّطًا ، لكن على كلّ حالٍ فهو قليلٌ بالنسبةِ لعلمِ الله - سبحانه وتعالى - وبالنسبةِ لما أنزلَ الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

(<sup>100</sup>) [ سورة طه : 114 ]

فعلى طالب العلم أن يصبر في طلب العلم ، وألا يضجر ،  
ويواصل الطلب ، ولا يقف عند حدٍّ مهما أمكنه التزود ،  
ولهذا يقول الشاعر :

**أطلب العلم ولا تضجراً \_\_\_ فأفة الطالب أن يضجراً**

**أما ترى الحبل بتكراره \_\_\_ في الصخرة الصماء قد أثراً**

فطالب العلم إذا استعصى عليه طلب العلم ، أو إذا  
استعصت عليه مسألة من المسائل فلا يئس ، ويتركها ،  
بل يحاول ، ويحاول ، حتى يفهمها ، ولو أخذ ذلك منه  
جهداً ، وأخذ وقتاً ، فإنه في سبيل الله .

ولا شك أن طالب العلم إذا حصل على المسألة بعد مشقة  
، فإنها تكون أثبت في ذهنه ، أما لو حصل المسألة  
بسهولة ، فإنها تذهب بسرعة ، هذا شيء معروف و  
مجرب .

فعلى طالب العلم أن يصبر ، ولا يئس ؛ إذا لم تفهم  
المسألة اليوم تفهمها من الغد ، أو بعد الغد ، أو في السنة  
القادمة .

فلا تيأس من حصول هذه المسألة التي صعبت عليك ،  
أو هذا الفن الذي صعّب عليك .

ويروى أن أحد طلبة العلم صعّب عليه علم النحو ؛ لأن  
علم النحو صعّب في أول الأمر ، وعلم الفرائض صعّب ،  
يحتاج إلى صبر ، وإلى تأني ، صعّب عليه علم النحو ، وكاد

أن يئأس ، فبينما هو جالس يفكر ، وإذا بنملة ، أو ذرة  
تصعدُ في الجدارِ ، وتحملُ معها حبةً ثم إذا قُرِبت من  
رأس الجدار سقطت ، ثم عادت ، وحملت الحبة ،  
وصعدت ، ثم تسقطُ ، ثم ترجعُ ، وتحملها ... في النهاية  
ظهرت النملة ، ظهرت على الجدار ، ومعها حملها ،  
فحينئذٍ تذكّر ، قال هذه النملة صبرت ، وحاولت ،  
وتعبت حتى أدركت مطلوبها ، أفلا أصبر ، وأحاول ؟ ،  
فحاول ، وحاول حتى صار من أئمة هذا الفن .

**فالعلم إنما يؤخذ بالصبر والجَلَد والطمأنينةِ وِعَدَم اليأسِ**  
كذلك مِنْ آدَابِ طَلَبِ الْعِلْمِ التَّأدُّبُ مَعَ الْمُعَلِّمِ إِذَا جَلَسَ  
إِلَيْهِ .

الله - جلَّ وعلا - أدب الصحابة مع الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (1) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ  
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (2) ﴿ 101 》

وكذلك المعلمُ ؛ لأنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ؛ فعليك أن  
تتأدَّبَ مَعَهُمْ ، وتخضعَ لهم خُضُوعَ مُحْتَاجٍ ، وخضوعَ  
طالبٍ عندَ معلِّمِهِ .

هذا جبريلُ - عليه السلام - جاءَ إلى النبيِّ - صلى الله عليه  
وسلم - بحضرةِ أصحابِهِ ، دخلَ عليهم ، فرأوا رجلاً أشكلَ

(101) [ سورة الحجرات : 2-1 ]

عليهم رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منهم أحد ، كيف يكون هذا ؟ ؛ لا هو من أهل المدينة فيعرفونه ، ولا عليه آثار السفر حتى يقولوا أنّ هذا جاء من بعيد ، أشكل عليهم ، جلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهم ينظرون إليه ، وأسند ركبتيه إلى ركبتي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ووضع يديه على فخذه تادباً مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : **( يا محمد ! أخبرني )** ، يسأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، **( أخبرني عن الإسلام )** ، فالرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجابه ، قال : **( أخبرني عن ... )** ؛ لما أجابه ، قال : **( صدقت )** ، فعجبوا ، قالوا كيف يسأل ثم يصدق !؟ هذا دليل على أنه عالم ، فكيف جاء يسأل !؟ ، **( عَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ )** ، ثم قال : **( أخبرني عن الإيمان )** ، أخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان بأركانه ، قال : **( صدقت )** ، **( أخبرني عن الإحسان )** ، أخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإحسان ،

قال : **( أخبرني عن الساعة )** ، قال - صلى الله عليه وسلم - : **( ما المسؤول عنها بأعلم من السائل )** ؛ لأن علم الساعة عند الله - جلّ وعلا - ، لا يعلمها ملكٌ مقرب ، ولا نبيٌ مرسل ، وهذا فيه تأديب لطالب العلم ، أنه لا يسأل عن شيء خارج نطاق العلم ، أو يفترض أسئلة ليس في استطاعة المعلم أن يجيب عليها ، أو لا يناسب السؤال عنها ، لا

يناسب السؤال عن الساعة ؛ لأنها من علم الله ، قال : ( ما  
المسؤول عنها بأعلم من السائل ) .

إلى أن استكمل المهمة التي جاء من أجلها ثم خرج ، فقال  
النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( أتدرون من السائل ؟ ) ،  
قالوا : ( الله ، ورسوله أعلم ) ، قال : ( إنه جبريل أتاكم  
يعلمكم دينكم ) .

بهذه الطريقة ، طريقة الأدب ، طريقة العرض ، طريقة  
المُسترشِد ، مع أنه عالمٌ ، لكن جاء بصورة المُسترشِد  
ليعلمهم كيف يطلبون العلم ، وكيف يتأدبون مع الرسول -  
صلى الله عليه وسلم - ، وهذا يسري على كل متعلم مع  
معلمه ، إقتداءً بجبريل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - .

فأنت إذا احتقرت المعلم تُحرّم من علمه ؛ كل من احتقر  
معلمه ؛ فإنه يُحرّم من علمه ، أمّا إذا تواضعت له ،  
وتأدبت معه ؛ فإنك تستفيد من علمه .

**هذا من آداب طالب العلم** : أن يتأدّب مع معلمه ، وأن  
يحترمه ، وأن يرى أنه بحاجة إلى علمه ، وألا يُفحّم معلمه  
بالأسئلة التي تُخرج عن نطاق الموضوع الذي يدرسه على  
معلمه : تكون أسئلته محصورة في الفن الذي يريد أن  
يفهمه على معلمه ، ولا يُشّتت فهم المعلم ، أو ذهن  
المعلم بالأسئلة المفترضة ، والأسئلة البعيدة .

## باب حرص الطالب على اقتناء الكتب

من درر العلامة المحدث الشيخ مقبل الوداعي - رحمه الله - .

" ونصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء الكتب ، حتى لو باع أحدهم سيارته ، ولو باع أحدهم عمامته ، من أجل أن يشتري كتاباً ، الكتاب الواحد يساوي الدنيا ! "

المصدر (103) .

## باب وجوب حرص طالب العلم على

### حفظ القرآن

قال الشيخ العثيمين - رحمه الله - :

(154) هذا من آداب طالب العلم للشيخ الفوزان - حفظه الله تعالى - .

(103) قمع المعاند 1/ 495

وإنه مما يؤسف له أن تجد طلبة العلم لا يحفظ القرآن ، بل بعضهم لا يُحسن القراءة ، وهذا خلل كبير في منهج طلب العلم .

لذلك أُكرر أنه يجب علي طلبة العلم الحرص علي حفظ القرآن ، والعمل به ، والدعوة إليه ، وفهمه فهما مطابقا لفهم السلف الصالح .

المصدر (104) .

## نصيحة ذهبية من ابن حزم لطلبة العلم

قال الإمام ابن حزم الأندلسي - رحمه الله تبارك وتعالى - :  
وإن أُعجبت بعلمك فاعلم أنه لا خصلة لك فيه ! ، وأنه موهبة من الله مجردة ، وهبك إياها ربك - تعالى - ، فلا تقابلها بما يسخطه ، فلعله يُنسيك ذلك بعلةٍ يمتحنك بها ، تُؤد عليك نسيان ما علمت ، وحفظت .

(104) (الوصايا الجليلة لطلبة العلوم الشرعية / 32)

ولقد أخبرني **عبد الملك بن طريف** - وهو من أهل العلم ،  
والذكاء ، واعتدال الأحوال ، وصحة البحث - ؛ أنه كان ذا حظٍّ  
من الحفظ عظيم ، لا يكاد يمُرُّ على سَمْعِه شيءٌ يحتاج إلى  
استعادته ! ، وأنه ركب البحر فَمَرَّ به فيه هولٌ شديدٌ أنساه  
أكثر ما كان يحفظ ، وأخَلَ بقوة حفظه إخلالاً شديداً لم  
يعاوده ذلك الذكاء بَعْدُ !.

وأنا أصابتنِي عِلَّةٌ فأفقت منها ، وقد ذهب ما كنت أحفظ ، إلاَّ  
ما لا قَدْر له ، فما عاودته إلاَّ بعد أعوامٍ .

واعلمُ أن كثيراً من أهل الحرص على العلم يجدون القراءة ،  
والإكباب على الدروس ، والطلب ، ثم لا يُرزقون منه حظاً ! ،  
فليعلم دَوُوا العِلْمِ أنه لو كان بالإكباب وحده لكان غيره فوقه  
، فصَحَّ أنه موهبة من الله - تعالى - ، فأَيُّ مكانٍ للعُجْبِ ها هنا  
؟! ، ما هذا إلاَّ موضعُ تواضع ، وشكرٍ لله - تعالى - ، واستزادةٍ  
من نِعَمِه ، واستعاذةٍ مِنْ سَلْبِهَا . انتهى .

المصدر (105) .

باب آداب طالب العلم

(105) الأُخْلَاقُ والسَّيْرُ فِي مداواة النفوس : (68)

ابن عثيمين :

## من آداب طالب العلم التثبت والثبات

### المقالات العامة

ذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في كتاب " العلم " : ومن أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم ، التثبت فيما ينقل من الأخبار ، والتثبت فيما يصدر من الأحكام ، فالأخبار إذا نقلت فلا بد أن تثبت أولاً هل صحت عن من نقلت إليه ، أو لا ، ثم إذا صحت فتثبت في الحكم ربما يكون الحكم الذي سمعته مبنياً على أصل تجهله أنت ، فتحكم أنه خطأ ، والواقع أنه ليس بخطأ .

## ولكن كيف العلاج في هذه الحال ؟

### العلاج :

أن تتصل بمن نُسب إليه الخبر ، وتقول : نقل عنك كذا ، وكذا فهل هذا صحيح ؟ ، ثم تناقشه فقد يكون استنكارك ، ونفور نفسك منه أول وهلة سمعته ؛ لأنك لا تدري ما سبب هذا المنقول ، ويقال إذا علم السبب بطل العجب ، فلا بد أولاً من التثبت في الخبر ، والحكم ، ثم بعد ذلك تتصل بمن نقل عنه ، وتسأله : هل صح ذلك أم لا ؟ ، ثم تناقشه إما أن يكون هو على حق ، وصواب فترجع إليه ، أو يكون الصواب معك فيرجع إليه وهناك فرق بين الثبات ، والتثبت فهما شيئان متشابهان لفظاً مختلفان معنى

؛ فالثبات معناه ؛ الصبر ، والمثابرة ، وألا يمل ، ولا يضجر ،  
وإلا يأخذ من كل كتاب نتفة ، أو من كل فن قطعة ، ثم يترك ؛  
لأن هذا الذي يضر الطالب ، ويقطع عليه الأيام بلا فائدة ،  
فمثلا بعض الطلاب يقرأ في النحو في " الأجرومية " ، ومرة في "  
متن قطر الندى " ، ومرة في " الألفية " ، وكذلك الحال في "  
المصطلح " ، مرة في " النخبة " ، ومرة في " ألفية العراقي " ، ،  
وكذلك في الفقه ، مرة في " زاد المستقنع " ، ومرة في " عمدة  
الفقه " ، ومرة في " المغني " ، ومرة في " شرح المذهب " ،  
وهكذا في كل كتاب ، وهلم جرا ، هذا في الغالب لا يحصلُ علماً  
، ولو حصل علماً ، فإنه يحصل مسائل لا أصولاً ، وتحصيل  
المسائل كالذي يتلقت الجراد واحدة بعد الأخرى ؛ لكن  
التأصيل ، والرسوخ ، والثبات هو المهم ، فكن ثابتاً بالنسبة  
للكتب التي تقرأ ، أو تراجع ، وثابتاً بالنسبة للشيخ الذين تتلقى  
عنهم ، لا تكون ذواقاً كل أسبوع عند شيخ ، كل شهر عن شيخ  
، قرر أولاً من ستتلقى العلم عنده ، ثم إذا قررت ذلك فاثبت ،  
ولا تجعل كل شهر ، أو كل أسبوع لك شيخاً ، ولا فرق بين أن  
تجعل لك شيخاً في الفقه ، وتستمر معه في الفقه ، وشيخاً آخر  
في النحو ، وتستمر معه في النحو ، وشيخاً آخر في العقيدة ،  
والتوحيد ، وتستمر معه ، المهم أن تستمر لا أن تتذوق ،  
وتكون كالرجل المطلق كما تزوج امرأة ، وجلس عندها أياماً  
طلقها ، وذهب يطلب أخرى .

التثبت أمر مهم ؛ لأن الناقلين تارة تكون لهم نوايا سيئة ،  
ينقلون ما يشوه سمعته المنقول عنه قصداً ، وعمداً ، وتارة لا

يكون عندهم نوايا سيئة ؛ ولكنهم يفهمون الشيء على خلاف معناه الذي أريد به ؛ ولهذا يجب التثبت ، فإذا ثبت بالسند ما نُقل ، أتى دور المناقشة مع صاحبه الذي نقل عنه قبل أن تحكم على القول بأنه خطأ ، أو غير خطأ ، وذلك ؛ لأنه ربما يظهر لك بالمناقشة أن الصواب مع هذا الذي نُقل عنه الكلام .  
والخلاصة أنه إذا نقل عن شخص ما ترى أنه خطأ فاسلك طرقاً ثلاثة على الترتيب :

**الأول :** التثبت في صحة الخبر.

**الثاني :** النظر في صواب الحكم ، فإن كان صواباً فأيدّه ، ودافع عنه ، وإن رأيتَه خطأ فاسلك الطريق :

**الثالث :** وهو الاتصال بمن نسب إليه لمناقشته فيه ، وليكن ذلك بهدوء واحترام .

وصلّى الله على سيدنا محمد .

نقله الكاتب : أبو عبد المصور الجزائري - وفقه الله - .

المصدر ) 104

(158) من أداب طالب العلم التثبت والثبات لابن عثيمين رحمه الله تعالى .

## نصيحة للساخرين بأهل العلم

### السؤال :

هناك بعض طلبة العلم ابتلوا بالسخرية ببعض العلماء ، خاصة إذا خالف رأيه رأي شيخه فإنه أحياناً يسبه ، فنرجو توجيه نصيحة لهؤلاء ؟ .

### الجواب :

أولاً على طالب العلم أن يكون أول ما يمثّل أوامر الله - عز وجل - ، ويجتنب نهيه ؛ لأنه مسئول عن ذلك من وجهين :

**الوجه الأول :** أنه كغيره من المكلفين .

**الوجه الثاني :** أن طالب العلم قدوة ، أي عمل يعمل به أنه سيقف به الناس ، ويحتجون به .

فإذا كان طالب العلم هو الذي يسخر من العلماء ، أو ممن دون العلماء ؛ فهذه بلية في الواقع ، فالواجب على الإنسان إذا خالفه غيره أن يلتمس له العذر ، ثم يتصل بهذا المخالف فيبحث معه ، فربما يكون الحق معه - أي : مع من خالفه - ويناقشه بأدب واحترام وهدوء حتى يتبين الحق .

أما سخريته به لمخالفته رأي شيخه فهذا أيضاً خطأ ، كل إنسان يخالفك في قولك ؛ فإن الواجب عليك أن تحمله على أحسن المحامل ، وأن هذا اجتهاده ، وأن الله - عز وجل - سيؤجره على اجتهاده ، إن أخطأ فله أجر واحد ، وإن أصاب

فله أجران ، ثم تتصل به ، وتناقشه ، ولا تستحي ، وربما يتبين أن الحق معك فتكون لك منة على هذا الرجل ، وربما يتبين الحق معه فيكون له منة عليك ، وأما السخرية فليست من آداب طالب العلم إطلاقاً ، بل ولا من آداب المؤمن مع أخيه .

المصدر 107

هل يجوز لطالب العلم أن  
يبدع أو يكفر ، أم أن هذا لأهل العلم

خاصة

فتوى للشيخ النجمي - حفظه الله - " الفتاوى الجليلة " الجزء الثاني

السؤال : هل يجوز لطالب العلم المتمكن أن يبدع أو يكفر ، أم أن هذا لأهل العلم خاصة ؟

الجواب :

(159) لقاء الباب المفتوح ابن عثيمين رحمه الله . ج 118 - ص 20.

لا يجوز لطالب العلم المبتدئ أن يبدع ، أو يكفر إلا بعد أن يتأهل لذلك ، وعليه إسناد الأمر لكبار العلم خاصة ؛ لأن الله - تعالى - يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (108) وقال - حفظه الله - :

**السؤال :** هل لطالب العلم المبتدئ أن يجرح أو يعدل الرجال ويبدع الناس دون الإستناد إلى قرينة ؟  
**الجواب :**

لا ينبغي لطالب العلم المبتدئ أن يجرح ، أو يبدع من قبل نفسه ؛ ولكن يأخذ بقول أهل العلم المعتبرين ، ولا بأس أن يحكي عن أحد العلماء إذا تأكد من قولهم في التجريح .  
وبالله التوفيق .

**السؤال :** ما هو ضابط البدعة ، ومتى يجوز لي أن أصف الشخص بها ؟  
**الجواب :**

**أولا :** البدعة ؛ هي الإحداث في الدين بما لم يكن منه... (تكلم الشيخ عن البدعة ، وعن أقسامها )  
**ثانيا :** الوصف بالبدعة ، وهجر المبتدع هذا يكون من بدعه العلماء ، ولا تتسرعوا أنتم أيها الطلاب الصغار بالحكم على أي شخص بالتبديع ، حتى ولو كان عنده بدعة ، حتى تعرضوا

[ 160 ] [ سورة النساء : 83 ]

ذلك على العلماء ، ويؤيدونكم فيه ، بدون هذا لا تفعلوا شيئاً  
من ذلك .

المصدر ( 109 )

تم بفضل الله وتوفيقه

فَيُوقِظُ صِبْيَانَهُ السَّاجِدِينَ



(161) الفتاوى الجليلة الجزء الثاني للشيخ النجمي حفظه الله تعالى .